دكتور سلطان عبد الحميد سلطان

كلية أصول الدين والدعوة

جامعة الأزهر

المجامع النصرانية

ودورها في تحريف المسيحية

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ — ١٩٩٠م



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذى أطلع فى سماء النبوة سراجا لامعا وقمرا منيرا ، وأطلع من أكمام الرسالة ثمرا يانعا وزهرا منيرا تبارك اسمه وتمت كلمه ، وعمت نعمه ، وجمت حكمه ، وجرى بما كان وبما يكون قلمه ، وأوجد الأنام من العدم ، وجعل الضياء والظلم ، وخلق اللوح والقلم ، وقدر الآجال والأرزاق وقسم .

أحمده وهو المحمود أزلا وأبدا ، وأشكره مستزيدا من نعمه مسترفدا ، وأستهديه « ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا » (١) وأستضره ونعم المولى والنصير مؤيدا ، وأعتصم به وأستمسك بحبله ومن استمسك به فلا انفسام له أبدا . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا ، فردا صمدا ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ..

« وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ، لقد جئتم شيئا ادا ، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا »(٢) .

---

(١) الكهف : ١٧ .
(٢) مريم : ٨٨ ـ ٩٠ .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أرسله رحمة للعالمين ، وقدوة للعاملين ، ومحجة للسالكين ، وحجة على المعاندين وحسرة على الكافرين، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين •

أما **بعد** : فقد أرسل الله الرسل الى المكلفين اعذارا منه وانذارا، فأتم بهم على من اتبع سبيلهم نعمته السابغة وأقام بهم على من خالف مناهجهم حجته البالغة ، فنصب الدليل ، وأنار السبيل ، وقطع المعاذير، وأقام الحجة وأوضح المحجة ، وقال : هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ، وهؤلاء رسلي مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل •

تمهيـــد

النصرانيـــة

صـــورة موجزة

التعريف :

النصرانية هى الديانة المسيحية التى أنزلت على عيسى الناصرى ابن مريم (عليهما السلام) الى بنى اسرائيل منذ نحو ١٩٠٠ ســـنة مكملة لرسالة موسى عليه لسلام ، متممة لما جاء فى التوراة من تعاليم ، موجهة الى بنى اسرائيل ، داعيـــة الى التهذيب الوجـــدانى والرقى العاطفى والنفسى .. لكنها سرعان ما فقدت أصولها مما ســـاعد على امتداد يد التحريف اليها . حيث ابتعدت كثيرا عن صورتها السماوية الأولى ، لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية (٣) .

---

(٣) انظر : الفصل فى الملل والأهواء والنحل : للامام على بن أحمد ابن حزم الظاهرى (المتوفى : ٤٥٦هـ) ٤٧/٢ طبعة مكتبة لاسلام العالمية (د.ت) . بهامشه الملل والنحل للشهرستانى .

ــ الملل والنحل : لمحمد بن عبد الكريم الشهرستانى « المتوفى : ٥٤٨ » ٤٩/١ بهامش الفصل . ط مكتبة السلام .

ــ الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة / الندوة العالمية للشباب الاسلامى ص : ٤٩٩ ط : ثانية ١٤٠٩ ــ الرياض .

ــ دائرة معـــارف القرن العشرين محمد وجدى ١٩٧/١٠ ط ثالثة ــ دار المعرفة بيروت ــ لبنان .

مصادر المسيحية :

تعتمد المسيحية ـــ وخاصة المعاصرة ـــ فى حياتها الدينية ـــ على ثلاثة مصـــادر •

المصدر الأول : التوراة ، وهو العهد القديم الذى يعد أصلا للديانة النصرانية • والمسيحيون لا يأخذون بالتورة ككل ، فهناك بعض الأسفار لا تأخذ بها المسيحية لعدم اعتقادهم صحة وحيها ، مع أنها أســفار بعد معتبرة فى نظر اليهود •

المصدر الثانى : العهد الجديد : أى الانجيل ، والأناجيل المعتبرة التى اعترفت بها الكنائس المســيحية فى القرن الثالث الميلادى (٣٢٥) أربعة وهى :

١ ـــ انجيل متى : وهو أحد تلاميذ المسيح الاثنى عشر ، دون الأنجيل باللغة العبرية أو بالسريانية ،وأقدمنسخة عثر عليها كانتباللغة اليونانية • كما أن هناك خلافا حول من دون الانجيل ومن ترجمه •

٢ ـــ انجيل مرقس : كاتبه يوحنا الذى اختير من السبعين ، وقد كان رجلا نشيطا فى نشر النصرانية فى أنطاكية ، وشمال أفريقيا ومصر وروما ، وقد قتل حوالى عام ٦٢ م •

٣ ـــ انجيل لوقا : طبيب أو مصور من أصل يهودى ، كان مرافقا لبولس (شاول) (٤) فى حله وترحاله ، وهو ليس من تلاميذ المسيح •

---

(٤) بولس « شاول » : من أبرز الشخصيات فى النصرانية ، كان يهوديا ، ودخـل النصرانيـة وكان له دور كبير فى تحطيم الاتجـاهات الصحيحة للمسيحية بإدخاله فكرة التثليث والقول بألوهية المسيح وأنه قام من الأموات وصعد ليجلس عن يمين أبيه ، كما ابتكر خرافة العشاء =

٤ ـ انجيل يوحنا : وهو حواري ابن صياد ، كان المسيح يحبه بعضهم يقول بأنه شخصية مجهولة • انفرد بالقول بالتثليث وبألوهية المسيح فى ذلك الوقت المبكر من تاريخ النصرانية •

ـ يلاحظ على الأناجيل الأربعة أنها ليست من املاء السيد المسيح عليه السلام مباشرة ، وأن كاتبيها ليسوا على مستوى من الأهلية ليكونوا علماء دين ، كما أن أصولها ضائعة ولا تحمل أقل ما توجبه شروط الرواية التى يستلزمها كتاب سماوي دينى •

المصدر الثالث : الرسائل : ويسمونها الأسفار التعليمية وهى توضح المسيحية المعاصرة أكثر من الأناجيل وقد دونها رجال مشهورون• وهي تعنى بتفسير مظاهر السلوك وأنواع الطقوس فى الحياة النصرانية •

اذا : فالمصادر التى تعتمد عليها المسيحية ككل انما هى :

١ ـ الأناجيل •

٢ ـ رسائل الرسل •

الربانى وغفران الذنوب مستمدا ذلك من الفلسفات الاغريقية والوثنية ، ونادي بألوهية الروح القدس ، ودعا الى عدم ضرورة الختان ، واخترع قصة الفداء • وهو الذى نقل المسيحية من كونها دينا خاصا بين اسرائيل الى جعلها دينا عالميا ، ولقد كتب أربعة عشر سفرا تعليميا من أصل احدى وعشرين رسالة تشكل مجموع الرسائل التى تعد مصدرا تشريعيا فى النصرانية ، ويطلقون عليه (بولس الرسول) لأن المسيح ظهر له فى عمود من نور وكلفه تبليغ رسالته الى الأمم ، (فدخل جيها النصرانية بعد أن كان يهوديا من أعداء المسيحيين) • قتل في اضطهادات نيرون ٦٦ ـ ٦٧م انظر : الأسفار المقدسة : د• على عبد الواحد وافى ص : ٧١ والموسوعة الميسرة ص ٥٠٠ •

فالأناجيل كأسفار تاريخية تعرض حيـاة المسيح عليـه السلام والرسائل كتفسيرات للسلوك والطقوس الدينية فى الحياة المسيحية . (والذى يسمونه : علم اللاهوت) (٥) .

● ماذا عن انجيل « برنابا » :

انجيل برنابا : نسبة الى برنابا وهـو لاوى قبرصى ، سـماه الحواريون «برنابا» ومعناه : ابن الوعظ . وهو خال مرقص . وكان اسم برنابا : يوسف . وهو من التلاميذ السبعين على الأرجح .

ينسب له انجيل ، وسفر فى تاريخ الحواريين والتلاميذ يسمى : « أعمال الرسل » .

ولا تعترف الكنائس المسـيحية الحاضرة بصحة هـذا الانجيل ولاهذا السفر ، ولا بصحة ما جاء فيهما ، ولا بصـحة نسبتهما الى برنابا ، بل تذهب الى أنهما مزيفان وأن ملفقيهما قد ألصقوهما ببرنابا ليروجوهما (٦) .

---

(٥) فيما يتعلق بكتب النصارى وأناجيلهم انظر : الأسفار المقدسة على عبد الواحد وافى ص ٧٥ .

ـ أضواء على المسيحية : رؤوف شلبى ص ٣٧ وما بعدها .

ـ الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٥٠١ .

ـ الأديان فى كفة الميزان : محمد فؤاد الهاشمى : ص ٤٥ طبعة : دار الكتاب العربى بمصر .

ـ المسيحية : د. أحمد شـلبى ص ٢٠٤ مكتبة النهضـة المصرية ـ القاهرة . الطبعة الثامنة ١٩٨٤م .

(٦) انظر : الأسفار المقدسة : على عبد الواحد وافى ص : ٧٣ ـ ٧٤

ـ والمسيحية : أحمد شلبى ص : ٢١٨ .

وأول نسخة اكتشفت من « انجيل برنابا » كانت فى مكتبة البابا سكتس الخامس ، بروما • لكنه يختلف عن الأناجيل الأربعة بما يلى :

ـ (الله) عنده هو رب العالمين خالق السماوات •

ـ الذبيح من أبناء ابراهيم انما هو اسماعيل لا اسحاق •

ـ يبشر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم •

ـ لا يقول بصلب المسيح بل يؤكد بأن الله قد ألقى الشبه على يهوذا الاسخريوطى •

ـ يحث على الختان •

ـ يعتبر عيسى نبيا مرسلا لا أكثر •

هذا وقد تم نقل هذا الانجيل الى العربية ، وطبع بها (٧) •

من معتقدات النصارى :

● الألوهية والتثليث (٨) •

● الدينونة : أى أن الحساب فى الآخرة سيكون موكولا لعيسى ابن مريم لأن فيه شيئا من جنس البشر مما يعينه على محاسبة الناس على أعمالهم •

● الصلب (٩) •

● تقديس الصليب : حيث يعتبر الصليب شعارا لهم ، وهو موضع تقديس الأكثرين ، وحمله علامة على أنهم من أتباع المسيح •

---

(٧) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٥٠٢ •

(٨) انظر باب المجامع •

(٩) انظر الفصل الثانى من الباب الثانى •

● التعميد : وهو يعنى الاغتماس فى الماء أو الرش به باسم الآب والابن والروح القدس ، تعبيرا عن تطهير النفس من الخطايا والذنوب.

● الاعتراف : هو الافضاء الى رجل الدين بكل ما يقترفه المرء من آثام ليطلب له الغفران من الله وبهذا تسقط عنه العقوبة .

● العشاء الربانى : يزعمون بأن المسيح قد جمع الحواريين فى الليلة التى سبقت صلبه ، ووزع عليهم خمرا وخبزا كسره ليلتهموه ، اذ أن الخمر يشير الى دمه ، والخبز يشير الى جسده .

● الاستحالة : من أكل الخبز وشرب الخمر من الكنيسة يوم الفصح (١٠) فان ذلك يستحيل فيه وكأنه قد أدخل فى جوفه لحم المسيح ودمه وأنه قد امتزج فى تعاليمه بذلك .

● الصوم : هو الامتناع عن الطعام الدسم وما فيه شىء من الحيوان والاقتصار على أكل البقول ، وتختلف مدته وكيفيته من فرقة الى أخرى .

● الصلاة : ليس لها عدد معلوم مع التركيز على صلاتى : الصباح والمساء ، وهى عبارة عن تسابيح وأدعية وانشاد . كما أن الانتظام فى الصوم والصلاة أمر اختيارى لا اجبارى .

● يحلون أكل لحم الخنزير مع أنه محرم فى التوراة ، ويحرمون الختان ، ويبيحون الربا والخمر . وقصروا التحريم على : الزنى وأكل المخنوق الدم وأكل ما ذبح للأوثان .

---

(١٠) يوم الفصح هو عيد خروج بنى اسرائيل من مصر يبدأ من ١٤ ابريل مساء وينتهى مساء ٢١ منه .

● الرهبنة : وهى العزوف عن الزواج ، لكنهم قصروه على رجال الدين ، ويسمح للناس بزوجة واحدة فقط • مع أن التعـــدد كان جائزا فى مطلع المسيحية •

● الطلاق : لا يجوز للرجل أن يطلق زوجتـــه الا فى حالة الزنى ومن ثم لايجوز للزوجين الزواج مرة أخرى ،أما عند موت أحدهما فيجوز للآخر أن يتزوج مرة أخرى •

كما يجوز التفريق اذا كان أحدهما غير نصرانى ••

وهم يحثون على التكاثر والنسل •

● النواحى الروحية : لقد جاءت النصرانية لتربيـــة الوجدان داعية الى الزهد وعدم محاولة الثـــأر ، وتحث أناجيلهم على هذا ففى لوقا (٦ / ٢٨) :

«من ضربك على خدك الأيمن فاعرض له الآخر ، ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك » •• لكن تاريخهم ملىء بالقتل وسفك الدماء ؟!

● صكوك الغفران : وهو صك يغفر لمشتريه جميع ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر ، وهو يباع من قبل الكنيسة •

● الهرطقة ومحاربتها :

لقد حاربت الكنيسة العلوم والاكتشافات والمحاولات الجـــديدة لفهم الكتاب المقدس ، وصوبت سهامها الى كل نقد ، ورمت ذلك كله بالهرطقة ومحاربة هذه الاتجاهات بالعنف والقسوة (١١) •

---

(١١) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٥٠٣ •

مواقع انتشار النصرانية :

تنتشر النصرانية فى معظم بقاع العالم ، وقد أعانها على ذلك الاستعمار والتنصير الذى تدعمه مؤسسات ضخمة عالمية ذات امكانات هائلة .

ـ لقد انتشرت الكاتوليكية بشكل كبير فى ايطاليا وبلجيكا وفرنسا واسبانيا والبرتغال .

ـ أما الكنيسة الارثوذكسية الشرقية فمعظم انتشارها فى روسيا والبلقان واليونان ، مقرها الأصلى فى القسطنطينية ويتبعها عدد من الكنائس الشرقية المستقلة .

ـ أما البروتسانتية فمركز انتشارها ، ألمانيا وانجلترا والدانمارك وهولندا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية (١٢)

هذا باختصار تمهيد للبحث ليكون لدينا فكرة موجزة عن النصرانية ومعتقدات النصارى وكتبهم المقدسة .. وبعون العلى القدير سنتناول بالتفصيل ما يخص بحثنا من ذلك ..

---

(١٢) المرجع السابق ص ٥٠٧ .

البَاب الأول

المسيحية فى القرآن الكريم

ويشمل الفصول التالية :

المسيحية في القرآن الكريم

عند الحديث عن المسيحية يجدر بنا أولا وقبل أن نخوض فى المسحية كما هى عند النصارى أنفسهم ـ أن نعرض المسيحية من وجهة نظر القرآن الكريم ، لنتبين حقيقة المسيحية التى جاء بها المسيح عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .

وليس الاسناد الى القرآن الكريم مصدرا فى تصوير المسيحية التى جاء بها عيسى تعصبا فى البحث .. ولكنه منهج نزيه فالحق ان القرآن وحده هو المصدر العلمى والتاريخى الذى يصور لنا تاريخ الرسالات الآلهية منذ آدم عليه السوم حتى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

فليس فى الوجود كله كتاب الهى أو بشرى له من الاحترام العلمى القائم على التواتر ، والحفظ والصيانة لرسمه وطريقة قراءته وأصوله كلها غير القرآن الكريم .

ونحن نجد الأناجيل نفسها :

١ ـ لم تأخذ حظها من الثقة التاريخية لما نابها من الاختلاف والتباين . حتى لقد أوقف كثير من المتعصبين أنفسهم للدفاع عن تضاربها ، كما فعل القس بوطر فى رسالته « الأصول والفروع » والقس ابراهيم سعيد ، فى : « شرح عبارة لوقا » .. الخ .

٢ ــ كما أنها تعرضت لنقد شديد ، من العلماء المسيحيين الذين أسلموا منهم ، والذين لم يسلموا ، ومن الذين مازالوا على مسيحتهم: الدكتور نظمى لوقا ، اذ يقول : « وأعنى بالمسـيحية هنـا ما جاء به المسيح من نصوص كلامه ، لاما ألحق بكلامه وسيرته من التأويل »(١).

٣ ــ وفى مقابل هذا نجد القرآن قد اتخذ مـكانته العلمية بين الأوساط المسيحية نفسها ، فلا نجـد غالبيتهم العـاقلة إلا محترمة لمصدرية القرآن وتاريخيته وسنده ، ومعترفة بتواتره المنقطع النظير. يقول المستشرق الفرنسى الأستاذ « ديمومبين » فى كتابه عن الاسلام : « ان المنصف لا مناص له من أن يقر بأن القرآن الحاضر هو القرآن الذى كان يتلوه محمد » صلى الله عليه وسلم .

لهذا : فان الاستناد الى القرآن الكريم كمصـدر فى تصـوير المسيحية التى جاء بها عيسى هو عمل علمى موثوق به ، وليس غيره مصدرا يرتضيه العلم والعلماء العارفون لحقيقة الأبحاث والدراسات التى تتجه الى الحق القائم على المصدر الأصيل ومن أصـدق من الله حديثا ؟ (٢) ..

---

(١) الرسالة والرسول ص : ٥٨ نقلها عنه : د. رؤوف شلبى فى كتابه : « أضواء على المسيحية » ص ١٨ طبعة : المكتبة العصرية ــ صيدا بيروت . عام ١٩٧٥م .

(٢) انظر : أضواء على المسيحية : رؤوف شلبى ص ١٧ تحت عنوان لماذا كان القرآن هو المصدر ؟

وانا معشر المسلمين لا نعرف مصدرا صحيحا جديرا بالاعتماد والثقة من المسلم ، غير هذا القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف ، فهما المصدران المعتمدان للمسلم فى هذا .

وما نكتب هـذا لنلزم به المسـيحيين ، ولا على أنه هو المعتبر عندهم ، ولكن نكتبه ، ليتسق البحث ، ولنتم السلسلة (٣) .

---

(٣) محاضرات فى النصرانية : محمد أبو زهرة . ص ١٥ طبعة : الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد / الرياض . الطبعة : الرابعة ١٤٠٤هـ .

الفصل الأول

مريم والمسيح فى القرآن الكريم

رسمت آيات قرآنية صورة صادقة ، بينة المعالم ، واضحة القسمات ، للمسيح عيسى (ابن مريم) عليه السلام ، ولولادته ولرسالته ، ولرفعه ، وللشبه التى أثيرت حوله .

وذكر فى ثلاث عشرة سورة فى القرآن الكريم (١) فى ثلاث وثلاثين آية منه .. مرة باسمه « عيسى » ، ومرة بلفظ « المسيح » وهو لقب له ، ومرة بكنيته « ابن مريم » .

أما مريم (عليها السلام) فقد ذكرت فى القرآن الكريم :

احد عشرة مرة (٢) .. وقد ذكرت بدون اسمها فى قوله تعالى : « والتى أحصنت فرجها » .

وعيسى .. هو عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ، وهو آخر أنبياء الله ورسله من بنى اسرائيل ، كما أن آخر الأنبياء والرسل جميعا هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) البقرة ـ آل عمران ـ النساء ـ المائدة ـ الأنعام ـ التوبة ـ مريم ـ المؤمنون ـ الأحزاب ـ الشورى ـ الزخرف ـ الحديد ـ الصف . (تراجع السور لتكرر المواضع فيها أحيانا) .

(٢) آل عمران : ٣٦ ـ ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٤٤ ، مريم : ١٦ ـ ٢٧ ، المؤمنون : ٥٠ ، الزخرف : ٥٧ ، التحريم : ١٢ ، النساء : ١٥٦ .

وها نحن مع مريم والمسيح فى القرآن الكريم :

(١) نسب كريم :

يقول الله تعالى : « ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم» (٣)٠

يقول ابن كثير فى تفسيره : « يخبر تعالى أنه اختار هذه البيوت على سائر أهل الأرض » (٤) ٠

وأشار الطبرى الى سبب هذا الاختيار ، بأنه الدين الواحد حيث كان هؤلاء جميعا على دين واحد معروف وهو الاسلام » (٥) ٠

ولا مانع من القول :

بأن الله قد اختار هذه السلسلة (سلسلة النسب)من بنى آدم لرسالاته وحمل لواء دينه ، فكانوا خالصين من الصفات الذميمة مزينين بالصفات الحميدة ، التى تليق بما اختيروا له (٦) ٠

وهم : آدم ٠ نوح ٠ آل ابراهيم ٠ آل عمران ٠

---

(٣) آل عمران : ٣٤ ٠

(٤) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ) : ١/٣٠٩ دار القلم ٠ بيروت ــ لبنان ٠ ط : ثانية ٠

(٥) جامع البيان : محمد بن جرير الطبرى (٣١٠هـ) : ٣/٢٣٤ مكتبة مصطفى البابى مصر ط ثالثة ١٣٨٨هـ ٠

(٦) أصول المسيحية كما يصورها القرآن : داود على الفاضلى : ص ٢٤ ط ٠ مكتبة المعارف ــ الرياض ٠

(آل عمران) ..

المراد بعمران هذا هو والد مريم بنت عمران (أم عيسى عليه السلام (٧) ..

فأى نسب لعيسى وأمه أكرم من هذا النسب .. !؟ ..

(٢) الحمل بمريم :

قال تعالى : « اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك أنت السميع العليم »(٨) .

امرأة عمران هى (أم مريم) قيل أن اسمها : حنة ابنة فاقوذ ، ويذكر الامام الطبرى قصة نذرها هـذا وسببه ، وعارضه كثير من الباحثين ، بأن هذه القصة ليست من التاريخ . فنقول مادام أن القرآن لم يذكر ظروف هذا الحمل ولا هذا النذر فلم لا نقف عنده .

ومعنى قولها : انى نذرت لك ما فى بطنى محررا : أى حبسته على خدمتك وخدمة قدسك فى الكنيسة ، عتيقة من خدمة كل شىء سواك ، مفرغة لك خاصة (٩) .

ويكشف هذا النص القرآنى عن قلب امرأة عمران ، وما يعمره من ايمان وما يغمره من يقين اذ نذرت الجنين وهو فى أحشائها ، خالصا لله ولخدمة بيت الله .. وظلت فترة حملها تعيش على الأمل أمل أن يكون جنينها ولدا ذكرا ، اذ النذر المعابد لم يكن معهـودا وقتئـذ الا الصبيان .

---

(٧) تفسير ابن كثير ١/٣٠٩ .
(٨) آل عمران : ٣٥ .
(٩) تفسير الطبرى ٣/٢٣٥ .

ووضعت حملها وألفته على غير ما أملت ورجت • وفى دعاء حزين ومناجاة تنضح بالأسى والاعتذار تبتهل الى بارئها وتقول :

« رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بمـا وضعت ، وليس الذكر كالأنثى ، وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتهـا من الشيطان الرجيـم » (١٠) •

وكان نتيجة هذه الرغبة الايمانية أن تقبل الله الوليـدة يقول حسن وخصها بمميزات لم تكن لغيرها (١١) :

« فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نبـاتا حسـنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب »(١٢) •

(٣) طهـارة :

« اذ قالت الملائكة يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين • يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين»(١٣)•

(٤) بشـارة :

« اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ، ويكلم الناس فى المهـد وكهلا ومن الصـالحين ، قالت رب انى يكون لى ولد ولم

---

(١٠) آل عمران ٣٦ •
(١١) الأديان فى القرآن : د• محمود بن الشريف ص ١٥٢ بتصرف
(١٢) آل عمران ٣٧ •
(١٣) آل عمران ٤٢ ، ٤٣ •

يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون • ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل » (١٤) •

هذه بشارة من الملائكة لمريم بأن سيوجد منها ولد عظيم له شأن كبير ، ويكون وجوده بكلمة من الله أى يقول له : كن فيكون ، وهـذا تفسير مصدقا بكلمة من الله (١٥) •

ومريم كما يقص القرآن لم تكن متزوجة اذ قالت : كيف يوجد هذا الولد منى وأنا لست بذات زوج ولا من عزمى أن أتزوج ولست بغيا حاشا لله (١٦) • قال كذلك الله يخلق ما يشاء •

(٥) مولد عيسى عليه السلام :

حملت العذراء البتول بالسيد المسيح عيسى عليه السلام وهو الأمر الذى اجتباها الله له ولكنها فوجئت به ، اذ لم تكن تعلم به فبينما هى قد انتبذت من أهلها مكانا شرقيا جاءها ملك تمثـل لها بشرا سـويا : « قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ، قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا ، قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا ، قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا ، فحملته فانتبذت به مكانا قصيا • فأجـاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هـذا وكنت نسـيا منسيا » (١٧) •

---

(١٤) آل عمران ٤٥ ، ٤٨ •
(١٥) تفسير ابن كثير ١/٣١٥ •
(١٦) تفسير ابن كثير ١/٣١٥ •
(١٧) مريم ١٧ ـ ٢٣ •

روحنا : هو جبريل المنسوب الى مقام عظمتنا ، لغاية كمـاله لينفخ فيها . (لاهب لك) لأكون سببا فى هبته (١٨) .

وهكذا حملت مريم البتول بعيسى من غير أب ، ثم ولدته ، ولم تبين الآثار النبوية مدة الحمل ، ولو كانت مدة الحمل غريبة لذكرت ، فليس لنا اذا الا أن نفرض أنها كانت المدة الغالبة الشائعة بين الناس (تسعة أشهر هلالية) .

ولما ولدته وخرجت به على القوم تفاجؤوا ، سواء فى ذلك من يعرف نسكها وعبادتها ومن لا يعرف . لأنها فاجأتهم بأمر غريب وهى المعروفة بأنها عذراء ليس لها بعل ، فكانت هذه المفاجأة داعية الاتهام.. لكن الله سبحانه رحمها من هذا الاتهام فجعل دليل البراءة من دليل الاتهام لينقض الاتهام من أصله ويأتى على قواعده ، ويفاجئهم بالبراءة وبرهانها الذى لا يأتيه الريب ، ليعيد الى ذاكرتهم ما عرفوه فى نسكها وعبادتها .. ولذلك نطق الغلام ، وهو قريب عهد بالولادة (١٩) .

« فأشارت اليه ، قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ، قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مبـاركا أينمـا كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ، وبرا بوالدتى ، ولم يجعلنى جبارا شـقيا ، والسـلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيـا » (٢٠) نطق عيسى فى المهد : ويروى المفسرون ، أن عيسى ابن

---

(١٨) تفسير القاسمى : محاسن التأويل ٤١٣٢/١١ وانظر : تفسير الطبرى ٥٩/٣ .
(١٩) محاضرات فى النصرانية محمد أبو زهرة ص ٢٠ .
(٢٠) مريم : ٢٩ _ ٣٣ .

مريم أمسك عن الكلام بعد أن كلمهم طفلا ، حتى بلغ ما يبلغ الغلمان (٢١) .

الحكمة فى كون عيسى ولد من غير أب :

يذكر الشيخ محمد أبو زهرة فى هذا أمرين :

الأول : أن ولادة عيسى من غير أب تعلن قدرة الله سبحانه وتعالى وأنه الفاعل المختار لما يريد ، وأنه سبحانه لا يتقيد فى تكوينه للأشياء بقانون الأسباب والمسببات ، التى نرى العالم يسير عليها فى نظامه لأنه هو خالقها ، وعيسى كان آية الله على أنه سبحانه لا يتقيد بالأسباب الكونية ، فالعالم كله بارادته .

الثانى : أن ولادة عيسى من غير أب اعلان لعالم الروح بين قوم أنكروها ، فاليهود كانوا لا يعرفون عن الانسان الا أنه جسم فقط حتى جاء فى التوراة التى بأيديهم فى تفسير النفس بأنها الدم . فلم يكن اليهود يعرفون الروح على أنها شىء غير الجسم ، فلما جاء عيسى من غير أب ، وكان ايجاده بروح من خلق الله ، اعلان لعالم الروح بعد أن أنكرت ولم تعرف ، وكان آية معلمة لمن لم يعرف الانسان الا أنه جسم لا روح فيه ، وهذه آية الله فى عيسى وأمه عليهما السلام (٢٢) .

وسنذكر فى الفصل التالى دعوته عليه السلام .. بعد أن عرفنا أن الذى يعترف به الاسلام هو عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ، وأنه انسان من بنى الانسان الا أنه يمتاز عليهم أنه جاء من غير أب لحكمة أرادها ..

---

(٢١) انظر تفسير ابن كثير ٣/١٤ ، الكشاف للزمخشرى ٢/٤١٠ .
(٢٢) محاضرات فى النصرانية . محمد أبو زهرة ص ٢٣ .

الفصل الثانى

دعوة عيسى عليه السلام

وموقف اليهود منهــا ...

أرسل عيسى عليه السلام الى بنى اسرائيل : « ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم .. » (١) .

والديانة التى جاء بها ديانة توحيد ، لا شرك ولا تثليث ولا صلب ولا فداء ولا بنوة ولا أبوة ، بل ايمان بالله وحده ، وايمــان بالبعث والنشور والجنة والنار ، تنزيه لله من الولد :

« وقال المسيح يابنى اسرائيل اعبــدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقــد حرم عليه الجنـــة ومأواه النـــار وما للظالمين من أنصار » (٢) .

ولم يذكر القرآن الكريم متى وفى أى سن بعث المسيح عليه السلام الا أن المفسرين وكثير من علماء الاسلام يذهبون الى أنه بعث وهو فى حوالى الثلاثين من عمره وهو موافق لما جاء فى أناجيل النصارى (٣) . وكان لب دعوته التبشير بالروح وهجر الملاذ الضالة (٤) .

---

(١) آل عمران : ٤٩ .
(٢) المـائدة : ٧٢ .
(٣) انظر الملل والنحل للشهرستانى ٢/٤٩ .
(٤) المسيحية : أحمد شلبى ص ٥٠ .

ولقد كانت دعوة المسيح عليه السلام تقوم على أساس أنه لا توسط بين الخالق والمخلوق ، وكانت تقوم على الزهادة والأخذ من أسباب الحياة بأقل قسط والتزود للآخرة (٥) .

كانت مدة دعوته ، ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وثلاثة أيام (٦) .

تلقى اليهود لدعوته :

بعث عيسى عليه السلام بآيات ومعجزات تقطع حجج المنكرين ، ولكن اليهود قوم عكفوا على المادة واستولت على أهوائهم ومشاعرهم حتى لقد كان نساكهم وسدنة الهياكل عندهم — يجمعون المال من نذور الهياكل والقرابين التى يتقرب بها الناس — ان فاتهم العمل على كسب المال من أبوابه الدنيوية ؟!

ولقد كان لأحبار اليهود وعلماء الدين فيهم المنزلة السامية والمكانة العالية دون الناس ، فجاء المسيح وجعل الناس جميعا سواء أمام ملكوت الله .

وزعم اليهود أن لهم منزلة دينية لا يساميهم فيها أحد ، ولغيرهم المنزل الدون ..

لكل هذا تقدم اليهود لمناوأة المسيح ، وقليل منهم من اعتنق دينه وآمن به ، ورأوا أن يمنعوا الناس من دعوته وسعوا فى سبيل صد الناس عنه سعيا حثيثا .

وأخذوا يكيدون له ، ويوسوسون للحكام بشأنه ويحرضون

---

(٥) محاضرات فى النصرانية ص ١٦ .
(٦) الملل والنحل : ٢/٤٩ .

الرومان عليه ، ولكن الرومان ما كانوا يلتفتون الى المسائل الدينيـــة والخلافات المذهبية بين اليهود •

واليهود يريدون أن يغروا الرومان بعيسى كيفما كان الثمن فبثوا حوله العيون يرصدونه عساهم أن يجدوا كلمة له يتعلقون بها وينقلون بها للحاكم الرومانى ، فلم يجدوا لأن المســيح ما كان يدعو الا الى اصلاح الجانب النفسى الخلقى • ولم يتجة بعد الى اصلاح الحكومة•

ولمـــا ضاقت الحيلة بهم كذبوا عليـــه ، وانتهى الأمـــر الى أن تمكنوا من حمل الحاكم الرومانى على أن يصدر الأمر بالقبض عليه ، والحكم عليه بالاعدام صلبا • وسيأتى •

وليس عيسى بن مريم عند اليهود الا رجلا عاديا ثار فلقى جزاء ثورته ، ولا يســـتحق رجل عادى أن يدخل التاريخ ولذلك أهملوه فلا تجد له ذكرا فى كتبهم •

---

(٧) محاضرات فى النصرانيـــة : ٢٧ ، وانظـــر : بنو اسرائيل فى ميزان القرآن : صابر طعيمة ص ٢٨٦ •

الفصل الثالث

معجزات عيسى عليه السلام

هناك مسألة يسيرة نشير اليها اشارة لطيفة قبل أن نخوض فى معجزات عيسى عليه السلام ..

وهى أن هناك أمرين : معجزة ، وآية . وللمتأخرين تفريق بينهما. فالآية : هى العلامة ، والمراد بها هنا : ما يجريه الله على أيدى رسله وأنبيائه من أمور خارقة للسنن الكونية المعتادة التى لا قدرة للبشر على الاتيان بمثلها ، كتحويل العصى لأفعى ، فتكون هذه الآية دليلا غير قابل للنقض والابطال ، يدل على صدقهم فيما جاءوا به .

— أما المعجزة فهى من العجز الذى هو زوال القدرة عن الاتيان بالشىء ويعرفها العلماء بأنها :

أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدى ، سالم عن المعارضة .

وعلى هذا :

فان الآية أشمل وأعم من المعجزة :

١ — فما أجراه الله على أيدى أنبيائه من خوارق ليس مقصودا بها التحدى ، كنبع الماء من بين أصابع النبى صلى الله عليه وسلم ، وتسبيح الحصا فى كفه ونحوه .. لا يعد من المعجزات بل من الآيات.

٢ — الخوارق التى أعطاها الله لأوليائه ، التى أطلق عليها المتأخرون « كرامات » ، لا تدخل أيضا فى باب المعجزات ..

والذين فرقوا هذا التفريق هم العلماء المتأخرون ، أما المعجزة في اللغة وفى عرف العلماء المتقدمين كالامام أحمد فانها تشمل ذلك كله (١) وقد أطلق عليها القرآن اسم : « الآية » وهو اسم شامل لكل ما أعطاه الله لأنبيائه للدلالة على صدقهم سواء أقصد به التحدى أم لم يقصد .

وعيسى عليه السلام ، من أنبياء الله ورسله ، وهو آخر أنبياء بنى اسرائيل ، فقد أجرى الله له وعلى يديه كثيرا من الخوارق والآيات .

معجزاته عليه السلام :

١ ــ يقول الامام الشهرستانى : ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه .. (٣) .

فمن أول معجزات عيسى وكراماته التى أكرمه الله بها هو وجوده من غير أب ، وكلامه فى المهد ، وان كانت هذه لا تعد من باب التحدى بل هى بمعنى الاكرام والارهاص الدال على صدق نبوته فيما بعد (٤) .

٢ ــ وقد أخبرنا القرآن الكريم عن بعض معجزاته فى قوله تعالى مخاطبا عيسى :

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/٣١١ .

(٢) الرسل والرسالات : عمر سليمان الأشقر ص ١٢١ مكتبة الفلاح . ط : أولى : ١٤٠١هـ .

(٣) الملل والنحل ، الشهرستانى ١/٤٩ .

(٤) خوارق العادات فى القرآن الكريم : ص ١٣٥ .

« وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني ، وتبرىء الأكمه والأبرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى » (٥) .

ويقول تعالى : « .. وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم، ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين » (٦) .

ويقول تعالى :

« اذ قال الحواريون يعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ● قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشهدين ● قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين ● قال الله انى منزلها عليكم فمن كفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ● » (٧) .

ومن الآيات نتبين خمس معجزات :

الأولى : أن يصور من الطين كهيئة الطير فتكون طيرا باذن الله فالخالق هو الله سبحانه .

الثانى : احياء الموتى باذن الله . معجزة لعيسى والمحى حقيقة هو الله .

---

(٥) المائدة ١١٠ .
(٦) آل عمران : ٤٩ .
(٧) المائدة ١١٢ ـ ١١٥ .

الثالثة ابراء الأكمه والأبرص (باذن الله) •

الرابعة : انزل المائدة من السماء بطلب الحواريين •

الخامسة : انباؤه بأمور غائبة عن حسه • فقد كان ينبىء تلاميذه وأصحابه بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم •

ما الحكمة من كون معجزاته عليه السلام من هذا القبيل :

يقول الامام ابن كثير رحمه الله : « كانت معجزة كل نبى فى زمانه بما يناسب أهل ذلك الزمان ، فذكروا أن موسى عليـــه السلام كانت معجزته مما يناسب أهل زمانه وكانوا سحرة ••••

وهكذا عيسى بن مريم بعث فى زمن الطبائعيه الحكماء ، فأرسل بمعجزات لا يستطيعونها ولا يهتدون اليها ، وأنى لحكيم ابراء الأكمه الذى هو أسوأ حالا من الأعمى ، والأبرص والمجذوم ومن به مرض مزمن •• الخ » (٨) •

ومفاد قوله أن معجزات عيسى جاءت من هذا القبيل مناسبة لبنى اسرائيل فى زمانه اذ أنهم اشتهروا بالطب الطبيعى وكانوا فلاســفة فى ذلك •

والشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله يذهب فى هذا مذهبا يقول :

« ان الذى نراه تعليلا مستقيما لكون معجزات السيد المسيح عليه السلام جاءت على ذلك النحو هو مناسبة ذلك النوع لأهل زمانه ، لا لأنهم أطباء فناسبهم أن تكون المعجزة مما يتصل بالشفاء والأدواء بل

---

(٨) قصص الأنبياء : لأبى الفدا اسماعيل بن كثير ص ٥٢١ •

لأن أهل زمانه كان قد سادهم انكار الروح ، فجاء عليه السلام بمعجزة هي في ذاتها أمر خارق للعادة مصدق لما يأتي به الرسول ، وهي في الوقت ذاته اعلان صادق للروح ، وبرهان قاطع على وجودها ، فهذا طين مصور على شكل طير ، ثم ينفخ فيه فيكون حيا ، ماذاك الا لأن شيئا غير الجسم وليس من جنسه ، فاض عليه ، فكانت معه الحياة ... ثم يقول :

فكانت معجزة عيسى من جنس دعايته ، وتناسب أخص رسالته وهو الدعوة الى تربية الروح والايمان بالبعث والنشور ...

وهل ترى أن معجزة احياء الموتى تسمح لنكر الآخرة بالاستمرار في انكاره ؟ أو تسمح لجاحد البعث والنشور أن يستمر في جحوده !؟؟.

وقد أسلفنا لك أن اليهود كان يسود تفكيرهم عدم الاعتراف بوجود الآخرة ، وعدم الايمان باليوم الآخر — ان لم يكن بالقول فبالعمل . فكان احياء الموتى صوتا قويا يحملهم على الايمان حملا ، ولكنهم كانوا بآيات الله يجحدون »(٩) ورأيه قوى لا غبار عليه ولكن :

أقول : ما المانع من أن تكون الحكمة من مجيء معجزات عيسى من هذا القبيل أمران :

١ — اتجاههم نحو المادة . كما يرى أبو زهرة .

٢ — اشتهارهم بالطب .

وقد اعترض على من قال انهم كانوا فلاسفة حكماء طبيعيين برفض هذا الادعاء ، ولكن ليس هناك دليل قوى لهم ، بل ان الفلسفة كانت تشيع فيهم وكثيرا ما تقترن الفلسفة بالطب في ذلك الوقت والله أعلم .

---

(٩) محاضرات في النصرانية : أبو زهرة ص ٢٦ بتصرف .

الفصل الرابع

« نهاية المسيح فى الأرض كما يصورها القرآن الكريم »

تكلمنا فى فصل مضى عن كيد اليهود لعيسى حتى حكمت الدولة الرومانية بالقبض عليه وقتله صلبا ..

وهنا نجد القرآن الكريم يقرر أن الله لم يمكنهم من رقبته بل نجاه الله من أيديهم :

« وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » (١) .

وبعض الآثار تقول أن الله ألقى شبهه على يهوذا ، ويهوذا هنا هو « يهوذ الاسخريوطى » الذى تقول الأناجيل عنه أنه هو الذى دس عليه ، ليرشد القابضين اليه ، اذ كانوا لا يعرفونه ، وقد كان أحد تلاميذه المختارين فى زعمهم .

المسيح بعد نجاته :

لم يصلب المسيح بنص القرآن ، ولكن شبه على القوم . واذا كان المسيح لم يصلب فما هى نهايته ؟

لقد أخبر القرآن أنه رفع الى السماء « وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه »(٢) ولكن اختلف المفسرون فى الرفع :

---

(١) النساء : ١٥٧ .
(٢) النساء : ١٥٨ .

١ ــ فأغلب المفسرين أن الله رفعه بجسمه وروحه اليه وأخذوا بقوله تعالى فى مقابل القتل « بل رفعه الله اليه » وبعض آثار وردت فى ذلك(٣) .

٢ ــ وعدد قليل من المفسرين ذهبوا الى أن الله توفاه كما يتوفى أنبياءه ورسله ، ورفع روحه اليه كما ترفع أرواح الأنبياء والصديقين والشهداء وأخذوا بظاهر قوله تعالى :

« انى متوافيك ورافعــك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة »(٤) .

ومن ظاهر قوله تعــالى « فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد »(٥) .

ولــكل من الفــريقين رأيه والذى يترجــح أنه رفع بروحــه وجســده(٦) .

وثبت فى الصحيح أنه ينزل فى آخر الزمان وبعدها تكون وفاته ، وينزل متبعا لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم .

---

(٣) انظر تفسير ابن كثير ١/٣١٥ .

(٤) آل عمران : ٥٥ .

(٥) المـائدة : ١١٧ .

(٦) انظر : المسيحية : أحمد شلبى ص ٥٦ وهو يذهب الى أنه رفع بروحه لا جسده .

الباب الثانى

المسيحية عند النصــارى

ويشمل الفصول التالية :

الفصل الأول : المسيح عند النصارى من واقع كتبهم المقدسة .

الفصل الثانى : قضية الصلب والفداء .

الفصل الثالث : الاضطهادات التى نزلت بالمسيحيين الأوائل ..
وأثرها فى الديانة النصرانية .

الفصل الرابع : أثر الفلسفات على الديانة النصرانية .
(الفلسفة الرومانية)
(والفلسفة الأفلوطينية)

الفصل الأول

المسيح عند النصارى من واقع كتبهم المقدسة

ليس من السهل أن نتكلم عن المسيح فى نظر النصارى لاختلاف فرقهم وآرائهم ، لذا سنذكر المعالم العامة لديهم — وبالطبع — من واقع كتبهم وكتاباتهم .

المسيح عند النصارى ... ليس المسيح فى نظر المسيحيين انسانا ولد على الطريقة التى ذكرها القرآن ، بل هو عندهم :

« ابن الله الأزلى ، وهو كالأب أزلى ، والله « الأب » الرحيم ، أرسل ابنه ووحيده الى الأرض ، حيث دخل رحم مريم العذراء ، ليبدو كالبشر .. تربى كالأطفال من البشر حتى كبر .. ثم صلب ظلما كل هذا .. ليكفر عن خطيئة آدم « أبى البشر » ...

أولا : نسب المسيح عليه السلام : ان النصارى عندما يذكرون نسب المسيح انما يذكرون نسب « يوسف النجار » ، بناء على أن المسيح كان يدعى : يسوع بن يوسف النجار (١) : ويوسف شاب صالح من شبان اليهود من قوم مريم « من بيت داود » (٢) .

---

(١) انظر : التوراة والانجيل والقرآن والعلم : موريس بوكاى ترجمة حسن خالد ص : ١٠٧ وانظر : قصص الأنبياء : عبد الوهاب النجار ص ٣٧٣ .
(٢) لوقا ٢ : ٤ .

وكانت مريم مخطوبة ليوسف قبل أن تحمل بالمسيح .. ففى متى : « لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا ، وجدت حبلى من الروح القدس ، فيوسف رجلها ، اذ كان بارا ، ولم يشأ أن يشهرها . أراد تخليتها سرا ، ولكن فيما هو متفكر فى هذه الأمور اذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلا : يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك ، لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس ، فستلد ابنا ، وتدعو اسمه « يسوع » .. » (٣) .

هذا والمسيحيون يختلفون فى نسب المسيح ـ الذى هو نسب يوسف النجار ، اختلافا ظاهرا ، ولم ينفرد بذكره من الأناجيل الا كل من « متى » و « لوقا » . وفيهما اختلاف ظاهر لا مفر للمطلع عليه من الحكم بتناقضهما (٤) .

ثانيا : ولادة المسيح عليه السلام : يروى الأستاذ : زكى شنودة وهو من المسيحيين قصة مولد المسيح على وفق ما جاء فى انجيل لوقا (١ : ٢٦ وما بعده) فيقول :

« كانت تقيم فى الناصرة ـ وهى مدينة من مدن الجليل ، عذراء اسمها مريم ، وكانت فى ذلك الحين مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف ، واذا ملاك الله يظهر أمامها ويقول لها :

ـ « سلام عليك أيتها الممتلئة نعمة . الرب معك . مباركة أنت فى النساء » .

فلما رأته خافت واضطربت من كلامه ، فقال لها :

---

(٣) متى ١ : ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ .

(٤) انظر : انجيل متى ١ : (١ ـ ١٧) ، لوقا ٣ : (٢٢ ـ ٣٨) وانظر : حياة المسيح : عباس محمود العقاد ص :٧٩ .

ـــ « لا تخافى يا مريم ، لأنك قد وجدت نعمة عند الله ، وها أنت ستحبلين ، وتلدين ابنا ، وتسمينه يسوع ، هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ، ويعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب الى الأبد ، ولا كون لملكه نهاية » •

فقالت مريم للملاك :

ـــ « كيف يكون هذا وأنا لا أعرف رجلا » •

فأجاب الملاك وقال لها :

ـــ « الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلى تظلك ، فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله » •

فقالت مريم :

ـــ « هوذا أنا أمة الرب ، ليكن لى كقولك » فمضى الملاك من عندها ، وحبلت مريم من الروح القدس •

وعندئذ ظهر ملاك الرب لخطيبها يوسف فى حلم ، وقال له : يا يوسف ابن داود ، لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس ، فستلد ابنا وتدعو اسـمه يسـوع ، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم •

وفى تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر باجراء الاكتتاب فى كل بلاد المملكة الرومانية •• فذهب كل واحد ليسجل اسمه فى المدينة التى بها عشيرته • واذا كان يوسف من نسل داود ، ارتحل من الناصرة الى مدينة داود التى تدعى « بيت لحم » ليسجل اسمه هناك مع مريم خطيبته •

واذ وجد المدينة مزدحمة بالمسافرين اضطرا لأن يقيما بمكان الدواب فى أحد منازلها •••

وهناك جاء المخاض مريم فولدت ابنها وقمطته ، وأضجعته فى مذود البقر .

وفى تلك الليلة كان فريق من الرعاة يقومون على حراسة قطعانهم بالقرب من موضع الميلاد ، فاذا ملاك الرب يظهر لهم بمجد عظيم ، وعندئذ تملكهم خوف شديد ، فخاطبهم الملاك قائلا : « لا تخافوا فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . انه ولد لكم اليوم مخلص هو المسيح الرب . وهذه لكم العلامة :

تجدون طفلا مقمطا مضطجعا فى مذود .. واذ قال الملاك ذلك ظهر حوله بغتة جمهور من جنود السماء مسبحين الله قائلين « المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » .

وعندئذ ، هرع الرعاة ، وقد ارتفعت الملائكة أمام أعينهم الى السماء — وهرولوا مسرعين فوجدوا الطفل مضطجعا فى المذود .ومعه أمه ، ويوسف خطيبها ، فأخبروا الجميع بما رأوه وسمعوه ، وهم يمجدون الله فى دهشة وخشوع .

ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الطفل أطلقوا عليه اسم : «يسوع» وهو الأسم الذى ذكره الملاك حين بشر أمه بولادته » (٥) .

ويرى المسيحيون أن نجما لاح فى السماء يشير بمولد المخلص وأن جماعات المجوس تبعوا ذلك النجم الذى هداهم الى مكان ولادته فرأوا الطفل ، وسجدوا له (٦) . وأن هيرودوس ملك اليهود لما علم

---

(٥) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ٢/١٢١ الطبعة الأولى ١٩٦٤م نشر : دار الكرنك : القاهرة .
وانظر : أنجيل لوقا ٢ : (١ ... ٢١) .

(٦) متى ٢ : ١ — ٩ .

بذلك خاف على ملكه من المولود الجديد ، فقد كان يعلم أن ملكه يزول على يد مولود معاصر فى بيت لحم ، فأصدر أمره بقتل كل مواليد بيت لحم ..

المسيح وأمه فى مصر :

ولكن الله أوحى الى يوسف النجار أن يأخذ الطفل وأمه ويذهب الى مصر (٧) ، فأخذهم وحل بهما فى دير المحرق ، حيث أقاموا بضعة أشهر ، حتى جاء الوحى مرة أخرى يأمره بالعودة الى فلسطين لأن ملك اليهود قد هلك (٨) .

فقاموا ومروا فى طريقهم بالمطرية واستظلوا فترة بشجرة سميت منذ ذلك الحين بشجرة العذراء .

ولم يتفق المؤرخون حول المدة التى قضتها الأسرة المقدسة منذ خروجها من أرض اسرائيل ، حتى رجوعها من صر اليها ، فقدرها بعضهم بستة أشهر ، وبعضهم بسنة ، وبعضهم بسنتين .. وآخرون بأربع سنوات (٩) .

ثالثا : يسوع « المسيح » فى صباه :

ولما عاد المسيح الى فلسطين أقام مع أمه بالناصرة ، وهناك قضى أيام صباه ..

وكانت مريم ويوسف وعيسى يذهبون كل سنة الى أورشليم فى عيد الفصح ، ثم يعودون بعد أيام .

---

(٧) متى ٢ : ١٩ ـ ٢٢ .
(٨) متى ٢ : ١٣ ـ ١٤ .
(٩) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ١/٤٤ .

وحدث مرة أن الطفل اختفى منهم فى أورشليم ، فلما بحثوا عنه وجدوه جالسا فى الهيكل يناقش العلماء ، وكانت سنه انذاك اثنتى عشرة سنة (١٠) •

ولقد سكتت الأناجيل عن المسيح من يوم أن كان عمره اثنتى عشرة سنة الى أن بلغ تسعا وعشرين •

الا أننا نجد فى بعض كتابات المسيحيين « أنه لما بلغ الثامنة عشرة من عمره توفى أبوه يوسف ، فكان عليه أن يواصل العمل فى حانوت أبيه ليطعم أمه واخوته » (١١) •

رابعا : بدء دعوته :

يذكر أصحاب الأناجيل الأربعة فى بدء نبوة عيسى أن « يوحنا المعمدان » وهو « يحيى بن زكريا » وجد فى البرية ، وكان يقتات من الجراد والعسل البرى ، وثيابه من أوبار الابل ، وعلى حقويه منطقة جلد ثم ظهر فى ناحية الأردن ينذر الناس بالتوبة ، فخرج اليه أهل أورشليم والكور القريبة من الأردن ، فكان يعمدهم فى النهر وينذرهم باقتراب ملكوت السموات •

وأن المسيح جاء الى يوحنا وطلب منه أن يعمده ، وأن يغسل جسده فى مياه نهر الأردن ، ليصير أشد طهرا وصلاحا ، فعمده يوحنا كما عمد باقى الشعب (١٢) •

---

(١٠) لوقا : ٢ : ٤١ ـ ٤٧ •

(١١) المسيح انسان أم اله : ص ٦٥ لكاتبه : محمد مجدى مرجان، كان قبل اسلامه من دعاة النصرانية •

(١٢) كيف يحتاج ابن الاله الى الماء ليطهر نفسه أكان مغموسا بالخطايا كباقى الشعب ؟! ولماذا لا تتجه أنظار التقديس الى يحيى الذى عمده ؟

يقول لوقا « ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضا » (١٣) .

ثم ان المســيح بعد ذلك صام فى البرية أربعين يوما ، لا يأكل ولا يشرب .

ولما أحس بالجوع اثر الصوم ، ظهر له الشيطان يجربه وقال : « ان كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا ؟

فقال له : مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله .

فأوقفه على جناح الهيكل وقال له : « ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى أسفل ، لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك ، لكى لا تصدم بحجر رجلك » . فقال له :

مكتوب أيضا : لا تجرب الرب الهك .

.. فأخذه ابليس على جبل عال وأراه ممالك الأرض ومجدها . وقال له : أعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لى .

فقال له المسيح : اذهب ياشيطان ، لأنه مكتوب : للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد .

فذهب عنه الشيطان ؛ واذا ملائكة قد جاءت وصارت تخدمه ..

وبعد هذه التجربة سار فى طريق التبشير . وكانت ســنة ٣٠ (ثلاثين سنة) (١٤) .

---

(١٣) لوقا ٣ : ٢١ .

(١٤) دلت عبارات بعض الأناجيل أن المسيح نبىء على رأس ثلاثين

=

فلازمه حواريوه الاثنا عشر ، واختار معهم سبعين أرسلهم مثنى مثنى ، الى قرى اليهود والجليل للتبشير (١٥) .

وأقام ثلاث سنوات يبشر ، ويأتى بالمعجزات المثبتة لألوهيته — فى زعمهم — .

خامسا : معجزات عيسى :

تروى السير والمصادر المسيحية أن عيسى عليه السلام قد صنع كثيرا من المعجزات ..

أخرج الشياطين وشفى المجانين ، جعل العرج يمشون ، والخرس يتكلمون ، والعمى يبصرون والبرص يبرؤون ، بل أحيا الموتى من القبور ، وخلق من الطين الطيور ...

وهذه المعجزات كانت دليل عيسى على صحة نبوته وصدق رسالته .

ولقد كانت هذه المعجزات بابا نفذت منه دعوى القول بألوهيته ! فما دام يشفى الأمراض والأوجاع ، ويرد البصر والحياة ، ويأتى بالخوارق التى يعجز عنها سائر البشر ، فلا شك أنه ليس انسانا عاديا فهو اما اله ، أو ابن اله ... !!

=

سنة من عمره ، وجرى على ذلك المؤرخون ومفسرو القرآن الكريم ، وهذا لا يتنافى مع قول علماء التوحيد أن النبوة تكون بعد الأربعين اذ أن هذا أمر غالبى فقط فقد ينبأ الشخص قبل الأربعين (كيحيى بن زكريا عليه السلام) قصص الأنبياء : النجار ص ٣٨٩ .

(١٥) يراجع ص ٣ ، ٤ متى — ص ١ — ٢ مرقس — ص ٣، ٤، ٥ لوقا ص ١ — يوحنا .

وتذكر الأناجيل من العجائب والخوارق شيئا كثيرا ، ولكن سأقتصر على أمثلة من ذلك :

١ — فى متى « واذا أبرص قد جاء وسجد له قائلا : يا سيد ان أردت تقدر أن تطهرنى ، فمد يسوع يده ولمسه قائلا : أريد فاطهر ، وللوقت طهر برصه » (١٦) •

٢ — وفى متى أيضا : « •• ولما دخل يسوع « كفر ناحوم » جاء اليه قائد المائة يطلب اليه ويقول : يا سيد ، غلامى مطروح فى البيت مفلوجا متعذبا جدا ، فقال يسوع : أنا آتى وأشفيه •

فأجاب قائد المائة وقال :

يا سيد لست مستحقا أن تدخل تحت سقفى ، لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامى ، ثم قال يسوع لقائد المائة :

— اذهب دكما آمنت ليكن لك ، فبرأ غلامه فى تلك الساعة » (١٧)•

٣ — وتحدثنا الأناجيل عن اشباع الآلاف من الجياع بخمسة أرغفة وسمكتين فتقول : « فأمر الجموع أن يتكئوا على العشب ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره ، نحو السماء ، وبارك وكسر ، وأعطى الأرغفة للتلاميذ ، والتلاميذ للجموع ، فأكل الجميع وشبعوا ، ثم رفعوا ما فضل من الكسر اثنتى عشرة قفة مملوءة ، والآكلون نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد » (١٨) •

---

(١٦) متى ٨ : ٢ ، وفى لوقا ٥ : ١٢ •

(١٧) متى ٨ : ٥ — ٨ •

(١٨) متى ١٤ : ١٥ — ٢١ ، مرقس ٦ : ٣٤ — ٤٤ ، لوقا ٩: ١١ — ١٧ ، يوحنا ٦ : ٥ — ١٣ ،

وقد ذهب الأستاذ عبد الوهاب النجار الى أن مسألة الأرغفة

=

٤ ــ وحادثة رابعة : شحاذ أعمى يعيد اليه عيسى قوة الابصار وحين تنفتح عينا الأعمى يمجد الله ، وجميع الشعب اذا رأوا سبحوا الله » (١٩) ٠

٥ ــ ورأى يسوع أمرأة مقوسة الظهر فدعاها وقال لها : « يا امرأة انك محلولة من ضعفك ، ووضع عليها يده ، ففى الحال استقامت ومجدت الله » (٢٠) ٠

وسبق الحديث عن اتخاذ النصارى المعجزات على أنها دليل على ألوهية المسيح ويهمنا أن نقول : ان تلاميذ عيسى وأصدقاه ، جهروا صراحة بأن معجزاته هى من صنع الرحمن ، فقد كان عيسى ، يرفع نظره الى السماء ويتجه الى الله بالدعاء ، لأن المعجزات امداد من الله ، ولكن ٠٠ خلف من بعدهم خلف !

يقول يوحنا : « كان انسانا من الفريسيين « اليهود » اسمه نيقوديموس رئيسا لليهود ، هذا جاء الى يسوع ليلا وقال له : يامعلم نعلم أنك قد أتيت من الله معلما ، لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التى أنت تعمل ان لم يكن الله معه » (٢١) ٠

=

والسمكتين هى مسألة المائدة المذكورة فى القرآن فى سورة المائدة ، وقد ناقشة جماعة من العلماء وردوا عليه لمخالفة الآية لما فى القصة انظر (قصص القرآن : النجار ص٤١٢ وما بعدها) ٠

(١٩) لوقا ١٨ : ٣٥ ــ ٤٣ ٠

(٢٠) لوقا ١٣ : ١١ ٠

(٢١) يوحنا ٣ : ١ ــ ٢ ٠

وانظر : المسيح انسان أم اله : محمد مرجان ، ص٧٦ ٠

٦ ـ نهاية المسيح ..

انتشر أتباع المسيح عليه السلام . ولما رأى اليهود هذا ، وأحسوا بأن الأمر يكاد يفلت من أيديهم تشاوروا ، وتآمروا ضد المسيح وشكوه ظلما ، وكذبوا عليه ، ثم أمسكوا به وأسلموه الى بيلاطس ، حاكم فلسطين من قبل الرومان ، فقضى عليه بالموت صلبا ، فصلب فى زعمهم ودفن .

وبعد أن مكث فى القبر ثلاثة أيام قام فى الفصح ، ومكث أربعين يوما .. ارتفع بعدها الى السماء أمام تلاميذه الذين عينهم لنشر ديانته اذ قال لهم اذهبوا الى العالم ، وكرزوا بالانجيل للخليقة كلها ، وعمدهم باسم الآب والابن وروح القدس (٢٢) .

هذا مجمل اعتقاد النصارى فى نهاية المسيح ..

٧ ـ المسيح يوم القيامة :

يعتقد المسيحيون أن عيسى لم يمكث بعد قيامه من القبر الا أربعين يوما ، ثم ارتفع بعدها الى السماء وجلس لجوار الرب .

وأنه سيأتى يوم القيامة ليدين النـاس ، ويحاسب كل انسـان بحسب فعله ، وله بهذا الملك الأبدى .

فهم يقولون : ان الآب أعطاه سلطان أن يدين الانسان ، لأنه ابن الانسان !

جاء فى انجيل يوحنا :

---

(٢٢) انظر : متى ص٢٦ ، مرقس ص١٤ ، لوقا ص٢٢ يوحنا ص١٨

« الحق أقول لكم ، انه تأتى ساعة ، وهى الآن ، حين يسمع الأموات صوت ابن الله ، والسامعون حيون ، لأنه كما أن الآب له حياة فى ذاته ، كذلك أعطى الابن أن تكون له حياة فى ذاته ، وأعطاه سلطانا أن يدين أيضا ، لأنه ابن الانسان لا تعجبوا من هذا ، فانه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته ، فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة ، والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة ، أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئا ، كما أسمع أدين ، ودينونتى عادلة لأنى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الآب الذى أرسلنى » (٢٣) .

---

(٢٣) يوحنا ٥ : ٢٥ ـ ٣٠ .

الفصل الثانى

قضية الصلب والفداء

•• سبق أن ذكرت باجمال اعتقاد النصارى بصدد نهاية المسيح وصلبه ودفنه بعد أن مات ثم قيامته من قبره ثم صعوده الى السماء •

ونحن فى هذا الفصل نخص قضية الصلب والفداء بالحديث ، من وجهة نظر النصارى أنفسهم ، لما لهذا الموضوع من أهمية فصلب المسيح تكفيرا عن الخطيئة يعد الأساس الثانى من أســس العقيدة المسيحية اليوم ، فأولها التثليث ، وثانيها تجسد الابن وظهوره بمظهر البشر ليصلب تكفيرا لخطيئة آدم • وثالثهما : أن الآب ترك للابن ادانة الناس وحسابهم (١) •

وسبق أن ذكرنا ما ساقه القرآن من قصة الصلب ، وأنه لم يقع على شخص المسيح (٢) •

ونحن هنا نذكر قضية الصلب والفداء عند النصارى :

أساس العقيدة لديهم :

لقد جعل النصارى الاعتقاد بصلب المسيح أصلا من أصول دينهم ودعامة من دعائم عقيدتهم •

---

(١) انظر : محاضرات فى النصرانية : محمد أبو زهـرة ص١٢ ، المسيحية : أحمد شلبى ص١٣١ •

(٢) فى الفصل الرابع ، من الباب الأول •

وقد تلمسوا لتلك العقيدة أصلا فى العهد القديم ، وأسسوا عليه صلب المسيح فقالوا :

ان آدم (أول البشر) قد عصى الله تعالى بالأكل من الشجرة التى نهاه عن الأكل منها ، فصار خاطئا وصار جميع ذريته خطاة مذنبين فهم يحملون وزر ذنوبهم ووزر ذنب أبيهم الذى هو الأصل لذنوبهم .

ولما كان الله تعالى من صفته العدل والرحمة . فمن عدله أنه لا يترك الجريمة دون عقاب والا لم يكن عادلا . والعقاب مناف للرحمة فلا يكون رحيما اذا عاقب ، ولابد من تحقق العدل والرحمة معا . للخروج من هذا الاشكال :

شاء الله أن يحل ابنه — تعالى عن ذلك — الذى هو بنفسه الله فى رحم امرأة من ذرية آدم ، ويولد منها ، فيكون انسانا كاملا من حيث أنه ابن لتلك المرأة . والها كاملا من حيث أنه ابن الله ، ويكون معصوما من المعاصى .. وأن يعيش كالانسان ، ثم يصلب ظلما ، ليكفر عن خطيئة البشر (٣) .

جاء فى انجيل يوحنا : « .. لأنه هكذا أحب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية »(٤).

---

(٣) انظر : قصص القرآن عبد الوهاب النجار ص٤٣١ . محاضرات فى النصرانية : أبو زهرة ص١٢٩ ، المسيحية : أحمد شلبى ص١٥٩ ، بين الاسلام والمسيحية : أبو عبيدة الخزرجى ص٨٦ .

(٤) يوحنا ٣ : ١٦ وما بعدها .

وقضية الصلب تشتمل على ثلاث مراحل :

١ ـ ما سبق قضية الصلب من أحداث .

٢ ـ قضية الصلب ذاتها وما كان فيها من أحداث .

٣ ـ ما بعد الصلب ، ودعوى قيام المسيح من القبر .. وما تبع ذلك من أحداث .

وسنتناول الموضوع من خلال هذا التقسيم بعون الله ..

أولا : ما سبقه من أحداث :

لما كثرت آيات يسوع والتفت الجموع حوله ، اجتمع رؤساء الكهنة ، والفريسيون وراحوا يتآمرون ويتشاورون قائلين ماذا نصنع ؟

فقال « قيافا » رئيس الكهنة : انه خير لنا أن يموت واحد ولا يهلك أمة كلها .

ومن ذلك اليوم قرروا أن يقتلوه . وترقبوا فرصة لذلك حتى تقدم اليهم « يهوذا الاسخريوطى » أحد التلاميذ ، وساومهم على تسليمه فجعلوا له ثلاثين من الفضة نظير ذلك (٥) .

أما المسيح فقد تنبأ لتلاميذه أن مؤامرة ستدبر ضده ، ورغم آلامها ، فانه سينجو منها .

وجعل يهوذا علامة بينه وبينهم أن من يقبله هو المسيح .

ـ وبينما هو جالس مع تلاميذه فى قرية « جثسيمانى » ، وبينما هو يتكلم معهم ويقول :

---

(٥) متى ٢٦ : ١٤ ـ ١٦ ، مرقس ١٤/ ١٠ ، ١١ ، لوقا : ٣٢ : ٣ ـ ٦ .

.. هو ذا الساعة قد اقتربت وابن الانسان يسلم الى أيدى الخطاة ، قوموا ننطلق ، وهوذا الذى يسلمنى قد اقترب ..

عندها : جاء يهوذا ومعه جمع كثير ، بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ...

فى الوقت تقدم « يهوذا » الى يسوع وقال :
— « السلام ياسيدى » وقبله .

فقال له يسوع : يا صاحب لماذا جئت .. حينئذ تقدموا وألقوا الأيادى على يسوع وأمسكوه (٦) ...

ثم أسلموه الى الوالى : « بيلاطس » فوقف يسوع أمام الوالى فسأله الوالى قائلا :

— أأنت ملك اليهود ؟

فقال له يسوع : أنت تقول .

وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه ، لم يجب بشىء .

فقال له بيلاطس : أما تسمع كم يشهدون عليك ، فلم يجبه ولا بكلمة .

وكان الوالى فى العيد معتادا أن يطلق للجميع أسيرا واحدا ، من أرادوه . وكان لهم حينئذ أسير مشهور اسمه (باراباس) فخيرهم بين اطلاقه هو أو اطلاق يسوع . فحرض رؤساء الكهنة الجموع على أن يطلبوا باراباس ويهلكوا يسوع .

---

(٦) انظر متى ٢٦ : ٥٠ — ٥٦ فيه زيادة حول موقف التلاميذ لم أذكرها اختصارا اذ لايتعلق بها كبير فائدة .

فقال الوالى : من من الاثنين تريدون أن أطلق لكم .

فقالوا : باراباس .

قال لهم : فماذا أفعل بيسوع الذي يدعى المسيح .

قال له الجميع : ليصلب .

فقال : وأى شر عمل ؟ !

فكانوا يزدادون صراخا : .. ليصلب .

فلما رأى بيلاطوس أنه لا ينفع شيئا .. أخذ ماء وغسل يديه أمام الجميع قائلا : انى برىء من دم هذا البار . أبصروا أنتم .

فأجاب جميع الشعب : دمه علينا وعلى أولادنا .

فأطلق لهم باراباس ، وأما يسوع فجلده وأسلمه لهم ليصلب(٧).

ثانيا : قضية الصلب وأحداثها :

أخذ عسكر الوالى يسوع الى موضع قريب من أورشليم يقال له جلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة ليصلبوه ، بعد أن عروه وألبسوه رداء قرمزيا ، وضفروا أكليلا من شوك ووضعوه على رأسه ، وقصبة فى يمينه وكانوا يجثون قدامه ، ويستهزئون به قائلين :

ــ « السلام ، يا ملك اليهود .. » .

بعد هذا مضوا به للصلب وسخروا رجلا اسمه « سمعان » ليحمل صليبه (٨) ..

---

(٧) متى ٢٧ : ١١ ــ ٣٤

(٨) المرجع السابق .

فصلبوه وكانت الساعة الثالثة ، وصلبوا معه لصين واحد عن يمينه والآخر عن يساره •

وأعطوه خلا ممزوجا بمرارة •• ! فلما ذاقه لم يرد أن يشرب منه •

وهتف يســـوع على الصليب قائلا : « يا أبتـــاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » (٩) •

•• ثم من الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها وفى الساعة التاسعة ، صرخ يسوع قائلا : « الهى ، الهى •• لماذا تركتنى ؟ فقال قوم من الواقفين هناك :

ــ انه ينادى ايليا ، لنر هل يأتى ايليا ليخلصه •

ثم قال يسوع : « أنا عطشان » فملأوا اســـفنجة من الخل ووضعوها على قصبة ورفعوها اليه ، فقال : « قد أكمل » ثم نادى بصوت عظيم قائلا :

« يا أبتاه فى يديك أستودع روحى » •• ونكس رأسه وأسلم الروح (١٠) •

فحينئذ انشق حجاب الهيكل ، وزلزلت الأرض ، وتشققت الصخور وتفتحت القبور ، وقامت أجساد القديسين فلما رأى الحرس هذا قالوا « حقا كان هذا ابن الله » (١١) •

---

(٩) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ٢ / ٢٥٩ •
لــوقا : ٢٣ : ٣٤ ــ ٤٣ •
(١٠) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ٢/٢٦٠ •
(١١) ذكر هذه المعجزات : متى : وقد تفرد بها عن بقية الأناجيل .
متى ٢٧ : ٥١ ــ ٥٤ •

ثالثا : أحداث ما بعد الصلب :

ثم بعد هذا ، جاء رجل اسمه يوسف ممن آمن بيسوع خفية وطلب جسده من بيلاطس ، فعجب لسرعة موته ! ثم لما استوثق من موته وهب جسده ليوسف ، وعندئذ جاء « نيقوديموس » ممن آمن به أيضا ــ بقدر عظيم من الحنوط ، فأخذ الرجلان جسد يسوع ودهناه بالطيب ولفاه بالكتان ــ على عادة يهود ــ .

ووضعاه بقبر جديد ، بالقرب من الموضــع الذى صــلب فيه ودحرجا حجرا كبيرا على باب القبر ..

شهد هذا عدد من النسوة منهم مريم المجدلية ومريم أم عيسى ثم عدن ، وأعددن حنوطا وأطيابا ، ليذهبن بها اليه بعد السبت (١٢) .

وفى الغد ، جاء رؤساء الكهنة والفريسيون الى بيلاطس قائلين : « ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حى : انى بعد ثلاثة أيام أقوم ، فمر بضبط القبر ليلا الى اليوم الثالث ، لئلا يأتى تلاميذه ليلا ويسرقوه ويقولوا للشعب أنه قام من الأمــوات . فتكون الضــلالة الأخيرة أشر من الأولى .

فأعطاهم بيلاطس حراسا ، فمضوا وحرســوا القبر ، وختموا الحجر الذى على بابه (١٣) .

وفى فجر أول الأسبوع جاءت النسوة حاملات الحنوط الذى أعددنه ليدهنه به ، وكن يقلن فيما بينهن : من يدحرج الحجر عن باب القبر ؟ ولكن وجدن الحجر مرفوعا ، ودهشن ودخلن فلم يجدن جسد يسوع

---

(١٢) مرقس ١٦ : ١ لـوقا ٢٤ : ١ .
(١٣) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ٢/٢٦٣ .

حيث كان ، وفيما هن واقفات ظهر لهن رجلان بثياب براقة فارتعدن من الخوف ، ونكسن وجوههن ..

فقال الرجلان لهما : « « لماذا تطلبن الحي بين الأموات ؟ ليس هو ههنا ، لكنه قام ، اذكرن كيف كلمكن وهو بعد في الجليل قائلاً انه ينبغي أن يسلم ابن الانسان في أيدي أناس خطاة ويصلب ، وفي اليوم الثالث يقوم . اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس أنه يسبقكم الى الجليل هناك ترونه كما قال لكم » . فخرجن سريعا من القبر حائرات، وركضت مريم المجدلية الى بطرس ويوحنا وأخبرتهما . فأسرعا الى القبر ولم يجدا جسد المسيح والأكفان موضوعة مكانه (١٤) .

ــ ظهور عيسى : تذكر الأناجيل أن عيسى بعد أن قام من القبر ظهر لبعض الناس رجالا ونساء ، وتعددت ظهوراته فى ظروف متعددة وأحوال مختلفة .

ولكن بعض الأناجيل تذكر أن ظهر لمريم المجدلية ، عند القبر ولما حاولت لمسه منعها لأنه لم يصعد بعد الى أبيه (١٥) ، وبعضها يذكر أنه ظهر لامرأتين (١٦) ، وبعضها أنه أول ما ظهر للناس كان لبعض الرجال لا النساء (١٧) .

وتذكر الأناجيل أيضا أنه ظهر لتلاميذه ، وان اختلفت فى عدد المرات وكيفيتها .

---

(١٤) لوقا ٢٤ : ١ ــ ٣ ، يوحنا ٢ : ١ ــ ٣ .
(١٥) يوحنا ٢ : ١١ ــ ٢٠ ومرقس ١٦ : ٩ ــ ١٠ .
(١٦) متى ٢٨ : ٩ ــ ١٣ .
(١٧) لوقا ٣٤ : ١٣ ــ ١٥ .
وانظر : الانجيل دراسة وتحليل : د/ محمد شيتورى ص ١١٠ .

جملتها أنه ظهر حتى أيقنوا به ، وعلمهم ، وظهرت على يده بعض المعجزات •

وبعد أربعين يوما من قيامة يسوع ، اجتمع بتلاميذه على جبل الزيتون ، وراح يعلمهم ، ثم قال لهم « ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم ، وتكونون لى شهودا فى أورشليم وفى كل اليهودية ، والسامرة ، والى أقصى الأرض » •

ثم باركهم وارتفع وهم ينظرون ،وأخذته سحابة عن أعينهم(١٨)•

وبعد •••

ان عقيدة الفداء والصلب لدى المسيحيين تحتاج منا الى وقفة يسيرة •• فبالرغم من أنها من أهم المعتقدات عندهم فاننا نجد أن الأناجيل الأربعة المعتمدة عند النصارى قد اختلفت اختلافا كبيرا فى ايراد قصة الصلب ، ورواياتها فى ذلك متضاربة ومتضادة فى بعض الأحيان •

ـ ويعجب الانسان كيف تختلف هذه الأناجيل فى أساس مهم من أسس ديانتهم ، ولو صح أن هذا أساس ، وأن المسيح أنبأ به لكان اهتمامهم بتدوينه متساويا أو متقاربا ! !

ـ أما التفاوت بين الأناجيل فى هذا الموضوع فقد صوره الأستاذ عبد الوهاب النجار فى كتابه قصص الأنبياء وعدد أربعة وثلاثين وجها من أوجه التضاد (١٩) ••

---

(١٨) تاريخ الأقباط : ٢/٢٧٠ ، والأناجيل : متى ٢٨ : ١٦ ــ ٢٠ مرقس ١٦ : ١٤ ــ ١٩ ، لوقا ٢٤ : ١٣ ، يوحنا ٢١ : ١ ــ ١٤ •

(١٩) قصص الأنبياء : عبد الوهاب النجار ص٤٣٤ •

ـ وكذلك ذكر اختلافات الأناجيل فى روايات الصلب :

الدكتور : محمد شلبى شنيوى فى كتابه : الانجيل دراسة وتحليل (٢٠) وغيرهم كثير (٢١) •

ـ ولا شك أن هذا التضاد يسقط قيمة الاستدلال بهذه النصوص ـ وبالتالى يسقط قيمة الفكرة (٢٢) •

أيضا فان عقيدة الصلب تثير تساؤلات كثيرة لا جواب لها ما داموا يثبتونها :

ـ •• يقولون ان الله اتصف بالعدل والرحمة ، فأين العدل والرحمة فى تعذيب غير مذنب وصلبه ؟ !

ـ وفى أى شرع يلتزم الأحفاد بأخطاء الأجداد ؟

خاصة أن الكتاب المقدس ينص على أنه لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء ، فكل انسان بخطيئته يقتل !!(٢٣)

ـ وان كان المسيح ابن الله فأين كانت عاطفة الأبوة وأين كانت عاطفة الرحمة حينما كان الابن الوحيد يلاقى دون ذنب ألوان التعذيب والسخرية ، ثم الصلب مع دق المسامير فى يديه •• ؟ !

ـ وماهى صورة رحمة الله (جل فى سماه) عند المسيحيين الذى

---

(٢٠) الانجيل : محمد شلبى ص ٩٤ ـ ١٢٠ •

(٢١) انظر : مناظرة بين الاسلام والنصرانية : لجماعة من العلماء ص ٦٣ •

(٢٢) المسيحية : أحمد شلبى ص ١٦٧ •

(٢٣) تثنية ٢٤ : ١٦ •

لا يرضى الا بأن ينزل العذاب المهين بالناس ، والعهد فى الله الذى يسمونه الأب ويطلقون عليه (الله رحمة) أن يكون واسع المغفرة كثيرة رحماته ؟ ! (٢٤) ٠

ـ يقول اللواء/أحمد عبد الوهاب على فى مناقشة له حول الصلب « وأقولها ـ بأمانة ـ ان من أكبر معجزات القرآن أنه نفى نفيا قاطعا القول بصلب المسيح ٠ لقد قالها فى آية واحدة (١٥٧) من سورة النساء ٠ لكن قضايا أخرى مثل القول بأن الله هو المسيح ٠٠ ذكرها القرآن فى مواضع كثيرة وتكفل بالرد عليهـا ، باعتبارهـا كفرا صريحا ٠٠ » (٢٥) ٠

يقول تعالى : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ٠٠ » (٢٦) ٠

---

(٢٤) انظر : المسيحية أحمد شلبى ص١٦٢ ٠

(٢٥) مناظرة بين الاسلام والنصرانية (مناقشة بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين) ص٦٣ ٠

(٢٦) النسـاء : ١٥٧ ٠

الفصل الثالث

الاضطهادات وأثرها فى الديانة

الاضطهاد فى اللغة : من ضهد وأضهد ، والاضطهاد : هو الظلم والقهر • (والطاء بدل من تاء الافتعال) (١) •

والاضطهاد أو التعذيب فى أي صورة من صـــوره ممقوت من الطبع الانسانى فضلا عن أنه ممقوت فى الأديان والشرائع السماوية •

« وقد اتفقت المصادر شرقية وغربية • دينية وغير دينية : على أن المسيحيين نزل بهم بعد المسيح بلايا وكوارث واضطهادات •

وقبل هذا •• بدأت الاضطهادات فى عصر المسيح نفسه ، لذا فاننا سوف نتناول الاضطهادات فى عصر المسيح نفسه ، لذا فاننا سوف نتناول الاضطهادات فى المرحلتين :

الأولى : اضطهاد اليهود والرومان لعيسى عليه السلام •
الثانية : عهود الاضطهاد بعد عيسى عليه السلام •

١ ــ بداية الاضطهاد : اضطهاد اليهود والرومان لعيسى :

سبق أن تحدثنا فى « فصل مضى » (٢) عن موقف اليهود من المسيح عيسى عليه السلام ، والذين قال الله فيهم « كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون » (٣) •

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٣ / ٢٦٦ ، بـاب الدال ، فصـــل الضاد المعجمة مادة : ضهد •
(٢) انظر الفصل الثانى •
(٣) المـائدة : ٧٠ •

وهكذا أعلن اليهود عداءهم لعيسى نبى الله ورسوله اليهم ..
يقول الأستاذ زكى شنودة :

« فلما كثرت آيات يسوع والتفت الجموع حوله تستمع الى تعاليمه وتمجد معجزاته .. اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون وراحوا يتآمرون ويتشاورون قائلين : ماذا نصنع ؟ فقال قيافا رئيس الكهنة : « انه خير لنا أن يموت واحد ولا تهلك أمة » ومن ذلك اليوم قرروا أن يقتلوه »(٤) .

وجال اليهود وصالوا فى محاولة اقناع الدولة الرومانية بضرورة قتل المسيح ، وطال حبل الحيل اليهودية فى الايقاع بعيسى لدى الدولة الرومانية ، فلم تستمع لليهود اذ أنها كانت قائمة على عدم التدخل فى الشؤون اليهودية « والاختلافات بين عيسى واليهود ان هى فى نظر الدولة الرومانية الا خلافات للأسرة اليهودية ، ولا اهتمام للدولة بها ...

حتى شاء الله وقدر ولا راد لقضائه ، فكذب اليهود وفتنوا نبى الله لهم فقامت الدولة الرومانية بمعاداة السيد المسيح وحكموا عليه بالاعدام صلبا .. وهنا تقف عند اعتقادنا نحن المسلمين حول نتائج هذا الحكم كما أيقنا من أن الرومان واليهود لم يصلوا الى عيسى عليه السلام :

« وما قتلوه وما صلبوه ، ولكن شبه لهم ، وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن ، وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما » (٥) .

---

(٤) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ٢/٢٤٠ .
(٥) النساء : ١٥٧ ـ ١٥٨ .

وبصدد الاضطهاد الدينى ضد المسيحية نقول : انه بدأ منذ اللحظة الأولى لدعوة المسيح عليه السلام ، هذا الاضطهاد بدأه :

ـ اليهود بما زرعوه من الكذب والفتن والحيل والاغراء .

ـ وكذلك الدولة الرومانية بما قامت به ـ حسب اخبار القرآن ـ من محاولة صلب المسيح ، ولكنه نجا ورفعه الله اليه .

أو بما حققته من صلب المسيح كاستجابة لغش اليهود وفتنتهم ، حسب التفسير المسيحى (٦) وكان ذلك فى عهد طيباروس الذى عاصر المسيح عيسى بن مريم عليه السلام (٧) .

ثم استمرت عملية التعذيب والاضطهاد بعد عيسى عليه السلام وتتلخص فى أربعة عصور أو عهود رئيسية كان الاضطهاد فيها فوق ما يتصور الشعور وتحمل البشر .

ولنستمع الى أحد المسيحيين وهو يصور هذه الاضطهادات يقول : « قاست الكنيسة القبطية من الاضطهادات ما لم تقاسه كنيسة أخرى فى العالم : فما بدأت المسيحية تنتشر فى البلاد المصرية ، وتتغلب شيئا فشيئا على الوثنية حتى فزع قياصرة الرومان وولاتهم فى مصر ، لأن المملكة الرومانية كانت تعتبر الدين المسيحى عدوا لها ، وخطرا يهدد كيانها ويعمل على تقويض أركانها ، فقاومته أشد مقاومة ..

---

(٦) حين ننكر اعتقاد النصارى فى الصلب لايعنى شكنا بخبر القرآن ولكن لأننا نعرض الاضطهادات فى باب : المسيحية كما هى عند النصارى .

(٧) انظر : محاضرات فى النصرانية : محمد أبو زهرة ص٢٩ .
أضواء على المسيحية : رؤوف شلبى ص ٢٢ .

واضطهدت المؤمنين به شر اضطهاد ، وأوقعت بهم أقسى صنوف التنكيل والتعذيب والقتل فى أبشع صوره وأشنع أساليبه ، عاقدة العزم على ابادتهم والقضاء عليهم القضاء الأخير .. » (٨) .

وهو يتحدث عن الأقباط لشدة ما لقوا حقا ، الا أن الاضطهادات قد وقعت على المسيحيين عامة .. لأن المسيحية بدأت تنتشر مما أغاظ أباطرة الرومان الذين لا يعرفون عنها الا أنها امتداد لليهودية ، وكانت هذه موضع كراهية من الوثنيين على غير ما جرى العرف عليه من اباحة الحرية الدينية لسكان الامبراطورية ذلك لأن اليهودية أثارت بتعصبها الحقد فى القلوب ، وكان الأباطرة قبل المسيح يقومون بحماية السكان من ضراوة هذا الحقد . حتى اذا أحسوا بأنها ستبدو فى ثوب جديد هو (المسيحية) وتجذب كثرة من الأنصار الجدد ، أخذوا فى مقاومة تعاليمها واضطهاد أتباعها (٩) .

وعهود الاضطهاد التى مرت بالمسيحيين الأوائل أربعة :

١ — فى عهد نيرون (٦٤ م) .
٢ — فى عهد تراجان (١٠٦ م) .
٣ — فى عهد ديسيوس (٢٤٩ — ٢٥١ م) .
٤ — فى عهد دقلديانوس (٢٨٤ م) .

١ — اضطهاد نيرون سنة ٦٤ م :

اتهم نيرون المسيحيين بأنهم الذين أحرقوا روما ، فأخذهم بهذه التهمة ، وأذاقهم هو وحكومته عذابا أليما ، وتفنن فى صنوف العذاب .

---

(٨) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ١/١٠٠ .
(٩) انظر : المسيحية : أحمد شلبى ص٨٢ نقلا عن :
الاضطهاد الدينى فى المسيحية والاسلام ص٣٣ للدكتور : توفيق الطويل

ومن ألوان تعذيبه لهم :

١ ـ أنه كان يضع بعض المسيحيين وهم أحياء فى جلود الحيوانات ويطرحهم للكلاب تنهشهم •

٢ ـ كان يطلى بعضهم بالقار ، ويعلقهم على مشانق ثم يضرم فيهم النار ليجعل منهم مشاعل يستضىء بها وهو يمر فى الليل •

٣ ـ صلب بعضهم •

٤ ـ وكان يمتع نفسه بمنظر أطفالهم والوحوش تمزقهم وتلتهم أشلاءهم (١٠) ••

وفى عصر نيرون هذا دون انجيل مرقص ، سنة ٦١ م ، على رواية وكان بمصر ، وقد كتبه عند بطرس وهو برومة •

ـ وكتب أيضا لوقا انجيله فى عهد هذا القيصر •

ـ وفى عهد هذا القيصر أو بعده دون (يوحنا) انجيله (١١) •

٢ ـ اضطهاد تراجان سنة ١٠٦ م :

أصدر « تراجان» سنة ١٠٦ ميلادية أمره الى ولاته فى كل أنحاء المملكة بأن يقضوا على المسيحيين ويمنعوا اجتماعاتهم التى كانوا يعقدونها فى الخفاء ليقيموا صلواتهم ويحتفلون بأعيادهم ، فسامهم الولاة أبشع أنواع العذاب والتنكيل وقتلوا منهم آلافا مؤلفة ، وقد استخدم ساحة الملعب الرومانى (الكلوسيوم) فى اعدام المسيحيين

---

(١٠) انظر : تاريخ الأقباط : زكى شنودة ١/١٠١ ، محاضرات فى النصرانية : محمد أبو زهرة ص٢٧ •

(١١) محاضرات فى النصرانية : أبو زهرة ص٣٧ •

بالقائهم هناك الى الوحوش تمزقهم شر ممزق ، وهو يتلهى بمنظرهم وهم يتحولون بين الأنياب المفترسة الى أشلاء (١٢) •

٣ ـ اضطهاد ديسيوس سنة ٢٤٩ ميلادية :

لم ينقطع الاضطهاد بعد موت تراجان ، بل استمر ، وان أخذت الرأفة بعض القياصرة خاف من بعده خلف يتزاون عذابا مرا يزيل أثر كل رحمة سابقة كانت نسبية ، حتى جاء ديسيوس فأنزل بهم من البلاء ما تقشعر من هوله الأبدان ، ونكل بهم تنكيلا لم يسبق له مثيل فكان مما أوقع بهم :

ــ أن قتل عشرات الألوف من الرجال والنساء والأطفال ، حتى وصل الأمر كما يقول القديس « أوسابيوس القيصرى » : أنه فى فترة من فترات ذلك العهد قتل عشرة آلاف دفعة واحدة » •

ــ أبعد كل مسيحى من خدمة الدولة ، مهما يكن ذكاؤه •

ــ وكل مسيحى يرشد عنه يؤتى به على عجل ويقدم الى هيكل الأوثان ، ويطلب منه تقديم ذبيحة للصنم ، وعقاب من يرفض تقديم الذبيحة أن يكون هو الذبيحة ! !

ــ ومن الفظاعة التى وصل اليها الاضطهاد أنه كان كفيلا بأن يزعزع أكثر المؤمنين استمساكا وثباتا • وهكذا وصفه القديس « ديونسيوس » بابا الكنيسة الرابع عشر •

ووصف بعض حوادث التنكيل فقال :

« أمسك الوثنيون رجلا هرما وطلبوا منه أن ينكر المسيح فرفض

---

(١٢) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ١٠٢/١ •

الرجل طلبهم ، فانقضوا عليه كالوحوش ، وراحوا يضربونه ضربا مبرحا ، ويدفعون مناخس فى وجهه وعينيه وهو ثابت القلب ، فلما يئسوا منه سحبوه الى خارج المدينة وراحوا يرجمونه بالحجارة » .

وأخذوا عذراء فاضلة اسمها « أبولونيا » وحطموا عظامها .. وهددوها بالحرق ان لم تنطق بكلمات الكفر ، فتجلدت بايمانها فطرحوها فى النار حتى صارت رمادا ..

يقول « أوريجانوس » عن هذا الاضطهاد : « كان المقصود به القضاء على المسيحية قضاء تاما واستئصال المسيحيين فى كل مكان » (٣١) .

٤ ــ اضطهاد دقلديانوس سنة ٢٨٤ م :

وقد كان أقسى الجميع على المسيحيين هو الامبراطور « دقلديانوس » الذى جلس على العرش سنة ٢٨٤ ميلادية ، فقد صمم على أن لا يكف عن قتل المسيحيين حتى تصل دماؤهم الى ركبة فرسه وفعلا نفذ عزمه وأذاقهم أذى ونكالا لم يسبق له مثيل ، وخصوصا المصريين ، وذلك لأن المصريين رأوا أمما تحللت من حكم الرومان وفكوا أغلاله ، اقتدوا بهم ، ونزعوا الى السير فى طريق الحرية والاستقلال ، وساروا فيه ، وعقدوا الامرة لواحد منهم .. فجاء دقلديانوس الى مصر ، وأنزل بها البلاء ، وأزال استقلالها وأعاد فتحها ، وكانت كثرتها فى ذلك الوقت مسيحية ..

---

(١٣) انظر : تاريخ الأقباط : زكى شنودة ١/١٠٥ ، محاضرات فى النصرانية : محمد أبو زهرة ص٢٨ ، يا أهل الكتاب : رؤوف شلبى ص ١٢٨ .

ـ وقد هدم كنائس المسيحيين •

ـ وأحرق كتبهم •

وقبض على أساقفتهم وأذاقهم شر صنوف العذاب •

ـ وأغرقهم فى مذابح دامية لم يسبق لها نظير

ـ وقهر المسيحيين وحملهم على انكار دينهم •

ـ وقد استشهد فى هذا الوقت عدد كبير من الأقباط تجاوزت عدتهم أربعين ومائة ألف ، وعدهم بعض المؤرخين ثلاثمائة ألف •• لذا بدأ الأقباط تقويمهم بسنة ٤٨٤ وهى السنة التى ارتقى فيهـا دقلديانوس عرش المملكة ، ليخلدوا تاريخ من ذهبوا ضـحية ذلك الاضطهاد من شهدائهم •

واعتبروها السنة الأولى فى تاريخهم الذى أصبح يدعى : تاريخ الشهداء •• ويبدأ من يوم : ٢٩ أغسطس / ٢٨٤ م (١٤) •

هذه أهم الاضطهادات التى مرت بالمسيحيين الأوائل وقد تخللتها اضطهادات عدة وتلتها اضطهادات أخرى كان آخرهـا : اضطهـاد مكسيميان سنة : ٣٠٥ ميلادية (١٥) •

وعندما جاء عهد قسطنطين ، كان يمنا وبركة على المسيحية ، لا على المسيحية كما سنتبين فيما بعد •

وبعد ••

ما هو أثر الاضطهادات التى مرت بالمسحيين الأوائل على الديانة ؟

---

(١٤) محاضرات فى النصرانية : أبو زهرة ص٣٩ وتاريخ الأقباط ١ / ١٠٨ بتصرف •

(١٥) انظر : تاريخ الأقباط ١/١٠٣ ـ ١١٠ •

أثر الاضطهادات فى الديانة النصرانية :

لقد كانت الاضطهادات بعيدة الأثر فى الديانة النصرانية وفى توجيهها ، حيث أنها قارنت المسيحية فى شأتها وفى تدرجها وفى عدم تدوينها وروايةكتبها ومن ثم كانت هذه الاضطهادات مع عوامل مساعدة سببا فى :

أولا : فقد سند كتب النصارى المتصل بصاحب الشريعة لذا فاننا نجد بعض العلماء المسيحيين يعتذرون عن بعض الاضطراب فى الأناجيل بأنها دونت فى عصور اضطهاد المسيحية الأولى •• يقول الشيخ رحمة الله الهندى : « طلبنا مرارا من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه ، واعتذر بعض لقسيسيين فى محفل المناظرة بينى وبينهم فقـــال :

ان سبب فقدان السند عندنا ، وقوع المصـــائب والفتن على المسيحيين الى مدة ثلاثمائة وعشرة سنة ، وتفحصنا كتب الاسناد لهم فما وجدنا فيها شيئا غير الظن ، يقولون بالظن ، ويتمسكون ببعض القرائن ــ• وقد قلت ان الظن فى هذا الباب لا يغنى شيئا •• » (١٦)•

نعم ، ان تلك الاضطهادات جعلت كل عمل يقومون به فى شؤونهم الدينية وخاصة ما كان متصلا ببيان الشريعة يقومون به سرا فى خفية من الأعداء المترقبين وهذا لا يمنع من أن يدس على اجتماعاتهم ما لم يجر فيها ، وينقل عن أشخاصهم ما لم يقولوه ، فاذا جرى الشك والريب فيما دون من كتب المسيحية التى فقدت سندها بسبب هذا الاضطهاد ،

---

(١٦) محاضرات فى النصرانية نقلا عن كتاب (اظهار الحق) ص٤٠ وانظر : المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمة الله والقسيس فندر (تحقيق د• محمد خليل) ص : ٤٣٢ •

والتى كتبت فى ظلمة السرية ، يكون قد وقع حيث وجدت دواعيه ، وقامت شواهده (١٧) .

ثانيا : هذا الأثر الثانى من الآثار البعيدة للاضطهادات على المسيحيين ، وهو أن هذه الاضطهادات كانت من أهم الأسباب التى دفعت المسيحية الى ما هى عليه الآن من الميل للعنف ..

وقد اشتط بالمسيحيين عندما كانوا ضعافا مغلوبين على أمرهم ونزلت بهم آنذاك ألوان من الضيم والخسف والوحشية ، فلما آل لهم السلطان ، أنزلوا بمخالفيهم ألوان العذاب بنفس الوحشية التى عوملوا بها أو بأكثر منها .. أما تعاليم الرحمة والغفران : « أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا الى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم » (١٨) .

فقد بقيت كلمات مسطورة دون أن يكون لها أى أثر أو نتيجة(١٩)

ومن أمثلة الاضطهادات المسيحية الاضطهادات المسيحية لليهود فى عهد قسطنطين الملك ، حين أمر أن لا يسكن اليهود بيت المقدس ، ولا يمروا به ، ومن لم يتنصر يقتل ... الخ (٢٠) .

---

(١٧) محاضرات فى النصرانية : محمد أبو زهرة ص ٤١ باختصار

(١٨) متى ٥ ــ ٤٤ .

(١٩) المسيحية : أحمد شلبى ص ٨١ .

(٢٠) انظر : مناظرة بين الاسلام والنصرانية ص ٣٦٠

الفصل الرابع

أثر الفلسفات على النصرانية

ـ الفلسفة الرومانية ـ عامة

ـ الفلسفة الافلاطونية الحديثة ـ خاصة

كانت المسيحية فى أول الأمر بعيدة عن آراء الفلسفة ، لأن الدين وضع الهى يقوم على الايمان بالله والتصديق بوعده • أما الفلسفة فتقوم على العقل المحض (١) •

وكان التأثير الفلسفى على المسيحية فى أوائل عهدها حينما اعتنقها رجال مثقفون بالثقافة اليونانية ، وهو الوقت الذى كان فيه المسيحيون مضطهدين من قبل اليهود والوثنية الرومانية •

ولقد قوى التأثير الفلسفى على المسيحية بالذات حين دخل الفلاسفة بآرائهم المختلفة فى دين المسيح عليه السلام ، سواء كان ذلك الاعتناق لمصالح شخصية كالتقرب من السلطة •• أو لرغبة المزج بين الآراء المتضادة للخروج بدين يتناسب مع الأوضاع المعاصرة (٢) •

وسنتناول بالحديث ـ ان شاء الله ـ أثر الفلسفة الرومانية وأثر الفلسفة الأفلاطونية الحديثة على الديانة النصرانية •

---

(١) تاريخ الفلسفة : محمد على مصطفى ص ١٧٣ •
(٢) أصول المسيحية : داود الفاضلى ص ١٧٨ •

أثر الفلسفة الرومانية : على اثر الاضطهادات كان من المسيحيين من يفر بدينه ، ومنهم من يظهر الوثنية ويبطن المسيحية ، وكان بعض هؤلاء المسيحيين جماعات من الرومان والمصريين كانوا قد تنصروا في القرون : الثاني ، والثالث ، والرابع الميلادية . (وكان منهم فلاسفة قبل أن يكونوا مسيحيين) وما انتصف القرن الثالث حتى غدت عاصمة الامبراطورية عاصمة للمسيحية ومدينة الرومان لم تكن متناسقة تناسقا اجتماعيا ، ولم يكن توزيع الثروة فيها توزيعا يتحقق منه العدل الاجتماعي فبينما ترى ترفا ورخاء لمن أفاءت عليهم الدولة بالفيء والغنائم ترى الألوف من الناس قد حرموا ما يتبلغون به في حياتهم فاستولى عليهم الاحساس بالظلم والتململ من الحياة ، ولولا ايمانهم بحياة مستقبلية ، وبعالم علوى ، لضاقت الصدور بما يجلجل في القلوب ولانفجرت في ثورة اجتماعية .. لكن توجهت هذه النفوس الى الايمان بعالم علوى ، واعترف الانسان بعجزه التام عن معرفة نفسه واسعادها اذا اعتمد على تفكيره فقط . لذلك رجعوا الى الدين » (٣) .

وفي هذا الوقت أراد الفلاسفة أن يحلوا فلسفتهم محل الأديان اذ أخذت التماثيل والأوثان تفقد قوة تأثيرها ، ولم يعد لها سلطان في تصريف سلوك الانسان ، وفقدت معابدها ما كان لها من روعة وقوة ، فاعتور النفس الرومانية حينئذ عاملان ، كلاهما فيه قوة وبأس ، فشعورهم بالبأساء والآلام يجعلهم في احجة الى عزاء من الدين ، وسلوى باليوم الآخر ، والفلسفة بما لها من سلطان العقل — لما وجدت الأوثان تسقط قيمتها — أرادت أن تحل محلها ..

حينئذ التحمت الفلسفة بالشعور الديني ، أو التقت الفلسفة والدين ، ولم يكن التقاؤهما عداوة وخصاما ، بل كان محبة وسلاما ،

---

(٣) أصول المسيحية : داود الفاضل ص ٢٢٥ .
— محاضرات في النصرانية : محمد أبو زهرة ص ٤١ .

فكانت تلك الحال داعية اتصال بينهما ، لا داعية افتراق (٤) .

ولقد كان تأثير الفلسفة الرومانية ، تأثيرا عاما ، وهو ينحو نحو مزج الدين بالاراء الفلسفية العقلية ..

وهذا يكفى فى توجيه الآديان السماوية نحو وجهة دنيا ! ! بعد أن كانت تستمد علوها من خالق الانسان ومنزل الأديان لهدايته .

الفلسفة الافلاطونية الحديثة :

لقد كان للفلسفة الأفلاطونية الحديثة أثر بالغ ظاهر على الديانة النصرانية ولسوف نتناول الموضوع من ثلاث نقاط :

أولا : مؤسسها .. وفلسفته .

ثانيا : أثرها على الديانة النصرانية .

ثالثا : رأى معارض : !

أولا : تنسب المدرسة الآفلاطونية الحديثة أو المحدثة الى مؤسسها « أفلوطين » ، وهـــو من مواليد صـــعيد مصر ، ولد بالتحديـــد فى « ليغوبوليس » ثم هاجر الى الاسكندرية منذ صغره — ولا يعرف عن حياته ولا عن أسرته شيئا ، لأنه كان يخجل من وجوده فى جسم ، ويأبى أن يذكر شيئا عن أهله ووطنه . تتلمذ على يد أساتذة الاسكندرية ، وخاصة : « أمونيوس » مؤسس الأفلاطونية بالاسكندرية ..

ثم أراد أن يقف على الأفكار الفارسية والهندية فالتحق بالجيش الرومانى المجرد على بلاد فارس . ثم استقر فى روما عام ٢٢٤ م

---

(٤) المرجع السابق .

وأسس مدرسة فلسفية كانت تضم الفلاسفة والأطبـاء والخطبـاء والشعراء والساسة .. وكانت مدرسته بمثابة محفل دينى يعرض فيه تصورا فلسفيا للاله محاولا حل مشكلة الأقانيم الثلاثة بقوله بالواحد والعقل والنفس ، وكان يذكر آراءه على أنها آراء «أمونيوس» مع أنها أكبر بكثير من مذهب أمونيوس ، ولا نكاد نجد فى الواقع الا البذور الأصلية عند أمونيوس ، أما المذهب الكامل فاننا نجده عند أفلوطين .

بلغت رسائل أفلوطين أربعة وخمسين رسالة ، قسمها من بعد وفاته تلميذه «فورفوريوس» الى ستة أقسام كل قسم منها تسع رسائل فسميت لذلك « بالتاسوعات » وقد توفى سنة ٢٧٠ م (٥) ..

فلسفته : كما علمنا أن أفلوطين رحل الى فارس والهند ، وهناك وقف على الصوفية الهندية ، واطلع على تعاليم بوذا وديانته وبراهمة الهند وديانتهم ، وعرف آراء البوذيين فى بوذا ، والبراهمة فى كرشنه ، وعاد بعد ذلك يلقى آراءه على تلاميذه ، وجلها يتجه الى تعرف ما وراء الطبيعة ومنشىء الكون (٦) .

وهو أيضا استقى من فلسفة « فيلون » اليهودى ، وطور نظريته فى « الكلمة » التى بنى عليها مذهبه فى ابداع العالم ، طورها أفلوطين بعد أن مزج بين فلسفة أرسطو وأفلاطون .. وخرج بالقول :

---

(٥) انظـر : تاريخ الفلسـفة اليونانية : يوسف كرم ص ٢٨٦ ، طبعة دار القلم بيروت ـ لبنان .

وتاريخ الفلسـفة : محمد عزيز نظمى ص ١٤٣ طبعة : مؤسسـة شباب الجامعة (د٠ت) .

وخريف الفكر اليونانى : عبد الرحمن بدوى ص ١٢٠ طبعة مكتبة النهضة ـ مصر ٠ ط : رابعة ١٩٦٩ .

(٦) محاضرات فى النصرانية : محمد أبو زهرة ص ٤٣ ـ ٤٤ .

بالأقانيم الثلاثة ..

اعتقاده في منشىء الكون : يرى بأن الواحد مبدأ كل شيء وأنه الأقنوم الأول .

ــ ثم ان العقل هو الأقنوم الثاني ، وهو دون الواحد في الكمال.

ــ ثم يتلوه أقنوم ثالث وهو النفس .

ــ والواحد هو الخير المحض ، الذي يفيض عنه الوجود ،يفيض عنه لجوده ، من غير أن ينقص هذا الفيض منه شيئا ، كماتفيض الحرارة عن النار (٧) ..

ثانيا : أثرها على الديانة النصرانية : لقد كان أثر أفلوطين متصلا عميقا ، ترجمت بعض رسائله الى اللاتينية في القرن الرابع ، فوجد فيها القديس أوغسطين عونا كبيرا ووضع الأفلاطونية المسيحية (٨) .

وأثر أفلوطين يظهر في فكرة التثليث (التي لم تكن من المسيحية الأولى) فلقد كانت فكرة التثليث انعكاسا للأفلوطينية الحديثة .

اذ أن خلاصة فلسفته في منشىء العالم :

١ ــ المنشىء الأزلي الأول .

٢ ــ العقل المنبثق عنه .

٣ ــ الروح التي هي مصدر تتشعب منه الأرواح جميعا .

---

(٧) من أفلاطون الى ابن سينا : جميل صليبا ص ٣٥ ط . ثانية ١٩٨١م ــ دار الأندلس .

(٨) تاريخ الفلسفة اليونانية : يوسف كرم ص ٢٩٧ ــ انظر : أوغسطينوس : علي زيعور ص ١٠٦ .

وهو بذلك يضع أساسا للتثليث :

ـ اذ أن المنشىء هو الله ٠

ـ والعقل هو الابن ٠

ـ والروح هو الروح القدس ٠

وكما قال « يوستينوس » : « ان الأفلاطونية المحدثة موجودة بأكملها فى الآيات الأولى من انجيل يوحنا ٠٠ » (٩) ٠

ثالثا : رأى معارض : تساءل بعض المفكرين :

أأخذت الأفلاطونية الحديثة من النصرانية ، أم النصرانية الحاضرة هى التى أخذت عن الفلسفة ؟ !

واختلف فى هذا اختلافا شديدا ، وقد ذهب بعضـــهم ومنهم د ٠ عبد الرحمن بدوى الى تأييد مذهب « تسلر » فى أن :

ـ المسيحية ، والأفلاطونية الحديثة ، نشأتا فى ظروف متشابهة فكان الواقع هو الذى أوجد التشابه بينهما ، وهو فى الحقيقة تشابه فى الظاهر وليس فى الحقيقة لأن أفلوطين لا يقول بأن الأقانيم الثلاثة هى هى الله ، بل منفصلة عنه ٠٠

وبهذا لا تكون المسيحية قد أثرت فى نشأة الأفلاطونية المحدثة ولا الثانية فى الأولى ٠٠

---

(٩) فلسفة العصور الوسطى : عبد الرحمن بدوى ص ٩ ط دار القلم بيروت ـ لبنان ٠

وان كانت فكرة التثليث قد تأثرت عند المسيحيين بفكرة الأقانيم الأفلوطينية فى وقت متأخر ، فلا يعد هذا تأثيرا قويا من حيث نشأة الفكرة أصلا (١٠) ..

وللرد على هذا الرأى نقول : لمعرفة الصواب فى هذا ننظر من السابق منهما فالسابق بلا ريب أستاذ اللاحق ..

وسنجد فيما يلى من البحث أن تقرير الأساس للثالوث : كان فى مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م . وانما توفى أفلوطين سنة ٢٧٠ م والتثليث عند النصارى لم يتكامل الا فى آخر القرن الرابع والمتقدم أستاذ المتأخر كما يرجح العقل (١١) ، أما الاختلاف الذى بينهمـا فهو فى التفاصيل ، وليس فى الركيزة الأولى « التثليث » .

---

(١٠) خريف الفكر اليونانى : عبد الرحمن بدوى ص ١١٦ .
(١١) محاضرات فى النصرانية : أبو زهرة ص ٤٧ ، الأسفار المقدسة على عبد الواحد وافى ص ١١٧ .

الباب الثالث

المجامع النصرانية

وأثرها فى أنحراف عقيدة النصارى

ويشمل الفصول الآتية :

الفصل الأول : مجمع نيقية (٣٢٥ م) .

الفصل الثانى : مجمع القسطنطينية الأول (٣٨١ م) .

الفصل الثالث : مجمع افسس الأول (٤٣١ م) .

الفصل الرابع : مجمع خليكدونية (٤٥١ م) .

الفصل الخامس : صورة موجزة عن المجامع المتبقية ..

تمهيــــد

أهمية دراستها : (المجامع النصرانية) ..

أهمية دراسة المجامع تتصل بقضية التثليث فى العقيدة المسيحية وذلك : لأن عقيدة التثليث على النظام الموجود حاليا ، الذى تتصف به الديانة المسيحية حاضرا لم يكن من التعاليم التى جاء بها السـيد المسيح ، بل ولا من تعاليم الانجيل فى حدود نصوصه الدينية ، ولكنه كان من تفسيرات القساوسة والأساقفة فى المجامع التى انعقدت خاصة لمثل هذه التأويلات فى العقيدة الدينية المسيحية ، ومجمعا بعد مجمع ، وطائفة بعد طائفة ، ولد ذلك الذى يسميه المسيحيون اليوم بالأقانيم .

فأهيمة دراسة المجامع من زاوية أنها أضفت على وجودها مسحة من الأحقية فى التشريع الدينى بما لا يوجد له ، ولا به ، ولا فيه نص واحد من نصوص الأناجيل ، بل ان الرســائل التى تعتبر المصــدر الوحيــد للطقوس والبروتوكول الدينى ، لم يعترف بهـا الا فى بدء القرن الرابع الميلادى ، وما قبــله من الزمن فهى اما مجهولة ، أو غير معترف بصحتها .

واذا .. فأهمية الدراسة لهذه المجامع من ناحية هامة :

وهى تحديد بدء الاتفاق على القول بالتثليث ، وتحديد بدء ادخاله فى الديانة المسيحية كنظام دينى .

كذلك تحديد الفاعلين ، والقائلين ، والمتمذهبين بهــذا التثليث وأدلتهم ، ومراجعهم الدينية أو التاريخية (١) .

---

(١) أضواء على المسيحية . د. رؤوف شلبى ، ص ٩٣ .

والقول بالتثليث لم يعلن للناس دفعـة واحدة ، بل فى فترات متفاوتة وكان باعلان المجامع التى تعقد من الأساقفة وقرر فيها رأى معين • علما بأن المجامع كانت تتمخض عن قرارات ونظم فيما يختص بأمر العقيدة وفى غيرها من النظم والتشريعات الأخرى •

وسيكون تركيزنا الأكبر على ما كانت تقرره تلك المجامع فيمـا يتعلق بالعقيدة ، وقد يأتى ما عداه اشارة فحسب •

هذه هى الناحية الأولى من نواحى الأهمية فى دراسة المجامع النصرانية وهى :

أنها تبرز العوامل التى ساهمت فى بناء العقيدة النصرانية ونشرها • وهناك نواح أخرى تبرزها دراسة المجامع وهى :

ـ معرفة كيف انفصلت الكنيسة جغرافيا الى شرقية وغربية • وكيف انفصلت عقائديا الى أرثوذكسية وكاثوليكية وبروتستانتية •

ـ وكيف نشأت البابوية •

وكيف نشأت فكرة الاصلاح الدينى •

ـ وكيف نشأت فكرة فصل الدين عن الدولة فى أوربا (٢) •

تعريف المجامع ونشأتها :

أولا : المجمع لغة . المجمع من جمع الشىء عن تفرقه ، والمجمع كالجمع : اسم لجماعة الناس • والمجمع يكون اسما للناس وللموضع الذى يجتمعون فيه (٣) •

---

(٢) يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء : رؤوف شلبى ص ٢٠٣ .

(٣) لسان العرب : ابن منظور ٥٣/٨ باب العين ، فصل الجيم مادة : جمع •

ويصح فى الموضع .. مجمع ، بفتح الميم الثانية وكسرها (٤) .

ثانيا : المجامع اصطلاحا :

ومن خلال تعريفها نتبين نشأة المجامع النصرانية ..

يقول أحد علماء النصارى وهو الأستاذ زكى تسنودة :

« والمجامع هيئات شورية فى الكنيسة المسيحية رسم الرسل نظامها فى حياتهم ، اذ عقدوا المجمع الأول فى أورشليم سنة (٥١) ميلادية ، برئاسة أسقفها « يعقوب » الرسول . للنظر فى مسألة ختان الأمم . ومن ثم نسجت الكنيسة بعد ذلك على منوالهم » (٥) .

اذا .. فالمجامع فى المسيحية هى كمايقول علماؤهم جماعات شورية فى المسيحية ، قد رسم رسلهم نظامها فى حياتهم . وكان أول مجمع عقد بأورشليم (٥١ م) أى بعد ترك المسيح لهم باثنتين وعشرين سنة . وكان من ضمن قراراته عدم التمسك بالختان .

ومن ثم سن التلاميذ والمشايخ سنة جمع المجامع للنظر فى أمور العقيدة والشريعة .

أما عن بداية المجامع النصرانية على وجه العموم فقد عقدت لما ظهر التغير والفساد على دين المسيح .

وفى هذا يقول ابن القيم رحمه الله :

« ولما أخذ دين المسيح عليه السلام فى التغيير والفساد اجتمعت النصارى عدة مجامع تزيد على ثمانين مجمعا » (٦) .

---

(٤) مختار الصحاح : محمد بن أبى بكر الرازى ص ١١ مادة : جمع

(٥) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ١/١٧٠ .

(٦) اغاثة اللهفان : ابن القيم ٢/٢٧١ .

وهو يعنى المجامع النصرانية بأنواعها ، أما عن المجامع المسكونية (٧) :

يقول أحد علمائهم : « أما المجامع المسكونية فقد عقدت عدة مرات فى القرون الأولى وشهدها ممثلو الكنائس من جميع الأقطار وكان السبب الرئيسى لعقدها :

ظهور مذاهب دينية غريبة ينبغى فحصها واصدار قرارات بشأنها وشأن مبتدعيها » (٨) •

ثم يقول :

« وأما المجامع المكانية فهى التى كانت الكنائس وما تزال تعقدها فى حيزها الخاص لاقرار عقائد معينة أو رفضها أو للنظر فى بعض الشؤون المحلية الخالصة » (٨) •

عدد المجامع وأنواعها ••

أولا : أنواعها —

المجامع نوعان :

١ — مجامع مسكونية أو عامة ، أى تجمع رجال الكنائس المسيحية فى كل أنحاء المعمورة •

٢ — مجامع مكانية أو اقليمية ، وهى التى تعقدها كنائس مذهب أو أمة فى دوائرها الخاصة من أساقفتها وقساوستها ، اما لاقرار عقيدة أو لرفض عقائد أخرى •

---

(٧) المجامع المسكونية من أنواع المجامع سيأتى بيانها قريبا •
(٨) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ج ١ ص ١٧١ •
(٩) المرجع نفسه •

وهناك من قسم المجامع الى ثلاثة أقسام :

مجامع عامة (مسكونية) .

مجامع ملية (أى خاصة بطائفة دون غيرها) .

مجامع اقليمية (أى خاصة باقليم مخصوص) .

والتقسيم الأخير هو بالنظر الى عدد أربابها ودرجاتهم وشوكتهم كما يقول (ابن جرجس) صاحب كتاب « سوسنة سليمان » (١٠) .

ومن تقسيم المجامع يظهر لنا أننا لا نحتاج فى بحثنا الا ما يختص بالمجامع العامة (المسكونية) لأنها هى المختصة بتقرير القواعد الدينية العامة والقرارات لتى ينبغى أن تلتزم بها كل الطوائف وكل الكنائس .

ثانيا عددها ؟ (١١)

يقول المؤرخون : ان الاحصائيات التى أجريت لمعرفة عدد المجامع التى انعقدت بين المدة من القرن الأول المسيحى الى عام : ١٨٦٩ م تساوى :

عشرين مجمعا ، هكذا يروى نوفل بن نعمة الله بن جرجس فى كتابه « سوسنة سليمان » مع الاختلاف والانكار لعمومية بعضها أو لصحة قراراتها (١٢) .

وأخطر المجامع التى لها صلة بانحراف عقائد النصارى عن التوحيد الى التثليث أربعة وهى :

---

(١٠) محاضرات فى النصرانية : محمد أبو زهرة ص ١٤٧ ـ بتصرف يسير ، وانظر تاريخ الأقباط جـ ١ ص ١٧٠ .

(١١) أى المجامع العامة .

(١٢) أضواء على المسيحية : رؤوف شلبى ص٩٥ نقلا عن ، محاضرات فى النصرانية : محمد أبو زهرة ص ١٤٧ نقلا عنه .

١ ــ مجمع نيقية الأول ، المنعقد فى ٣٢٥ م •
٢ ــ مجمع قسطنطينــة الأول ، المنعقد فى ٣٨١ م •
٣ ــ مجمع افسس ، المنعقد فى ٤٣١ م •
٤ ــ مجمع خليكدونية ، المنعقد فى ٤٥١ م •

وسيأتى بيان الحديث عنها فى الفصول القادمة ان شاء الله ثم الحديث عن بقية المجامع الأخرى اجمالا ••

الفصل الأول

مجمع نيقية (٣٢٥ م)

أولا : تاريخه ..

عقد فى ٢٠ مايو ، سنة ٣٢٥ ميلادية (١) .

ثانيا : سبب انعقاده ..

هناك سببان : سبب عام وسبب خاص .

أما السبب العام فهو الاختلاف بين الطوائف النصرانية فى شخص المسيح : « فقد اشتد الاختلاف بين الطوائف المسيحية الأولى وتباعدت مسافات الخلاف تباعدا شديدا ، لا يمكن أن يكون معه وفاق ، وكان لخلاف يدور حول شخص المسيح ..

أهو رسول من عند الله فقط ؟

أم له بالله صلة خاصة أكبر من رسول ، فهو من الله بمنزلة الابن لأنه خلق من غير أب ، ولكن ذلك لا يمنع أنه مخلوق لله لأنه هو كلمته !

ومن قائل انه ابن الله ، له صفة القدم ، كما لله تلك الصفة .. وهكذا تباينت نحلهم ، واختلفت ، وكل يزعم أن نحلته هى المسيحية الصحيحة التى جاء بها المسيح عليه السلام .

ويظهر أن ذلك الاختلاف ظهر بعد أن دخلت طوائف مختلفة من الوثنيين من الرومان ، واليونان ، والمصريين ، فتكون فى المسيحية مزيج غير تام التكوين ، غير تام الاتحاد والامتزاج وكل قد بقى عنده عن عقائده الأولى ما أثر فى تفكيره فى دينه الجديد .

---

(١) تاريخ الأقباط : زكى شودة ج ١ ص ١٧١ .

ولقـد كانت تلك الاختلافات كامنة لا تظهر مـدة الاضطهادات الرومانية لأنهما شغلوا بدفع الأذى وكانوا يستترون بدينهم ولا يظهرونه ويخفون عقائدهم ولا يعلنونها حتى اذا رزقوا الأمان ظهرت الاختلافات الكامنة واذا هم لم يكونوا متفقين الا فى التعلق باسم المسيح !!؟

من غير أن يتفقوا على شىء من حقيقته •• ولذا لما منحهم قسطنطين عطفه ، واعتزم الدخول فى النصرانية ووجد هذا الاختلاف الشديد ، أمر بعقد مجمع نيقية (٢) •

السبب الخاص الذى انعقد المجمع لأجله :

كان مَا ذكرت آنفا هو السبب فى عقد مجمع نيقية بشكل عام لكن له سببا خاصا هو من قبيل هذه الخلافات وهو :

•• بدعة آريوس ••

وآريوس كان فى مصر وكان رجلا داعية قوى الدعاية ، جريئا فيها ، واسع الحيلة ، بالغ الأدب ، قد أخذ على نفسه مقاومة كنيسة الاسكندرية فيما تبثه بين المسيحيين من ألوهية المسيح وتدعو اليه ، فقام هو محاربا ذلك ، مقرا بوحدانة المعبود ، منكرا ما جاء فى الأناجيل مما يوهم تلك الألوهية (٣) •

كلام آروس : نادى آريوس بأن : « يسوع المسيح ليس أزليا وانما هو مخلوق من الآب ، وأن الابن ليس مساويا للاب فى الجوهر ، لأن ألوهيته مكتسبة من الآب » •

---

(٢) محاضرات فى النصرانية : أبو زهرة ص ١٤٩ بتصرف •

(٣) المرجع السابق ص ١٥٠ • وانظر : الملل والنحل للشهرستانى ج ٢ ص ٥٢ •

فى حين تؤمن الكنيسة بأن : « يسوع المسيح قد ولد من الآب ، لا من العدم، وأنه مساو له فى الأزلية والجوهر » (٤) •

هنا أراد الملك قسطنطين « امبراطور الروم البطارقة والأساقفة أن يفض النزاع وأن يضع حدا لهذه الاختلافات فى حقيقة المسيح فجمع مجمع نيقية •

وقبل أن ندخل فى تفاصيل المجمع لابد من الاجابة على سؤال يطرح نفسه وهو :

— هل كان لآريوس مشايعون ؟؟

نعم •••

لقد كان لرأى آريوس فى اعتبار المسيح مخلوقا لله مشايعون كثيرون ، فقد كانت الكنيسة فى أسيوط على رأيه ، وعلى رأسها ميليتوس •

كما كان لرأيه أشياع فى فلسطين ومقدونية والقسطنطينية ، بينما نجد أن كنيسة الاسكدرية وحدها هى التى كانت تحاربه ، فقد عمد بطريك الاسكندرية الى لعنه وطرده من الكنيسة بحجة رؤى منامية ، من أمثلة ذلك قول البطريق بطرس الذى أمر بنفيه :

« أن السيد المسيح لعن آريوس هذا فاحذروه ، فانى رأيت المسيح فى النوم مشقوق الثوب ، فقلت له يا سيدى من شق ثوبك ؟ فقال لى آريوس ، فاحذروا أن تدخلوه معكم » •

ولكن لم يجد النفى مع آريوس شيئا فجمع الناس حوله مما أدى

---

(٤) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ج ١ ص ١٧٢ •

الى أن حكمت عليه الكنيسة بالحرمان ، فلم يخضع لهذا وغادر الاسكندرية الى فلسطين (٥) .

ثم ان آريوس لم يكن بدعا فى القول بهذه الفكرة بين المسيحيين بل انها مشهورة ومعروفة ، كما نص صاحب تاريخ الأمة القبطية : « ان الذنب ليس على آريوس ، بل على فئات أخرى سبقته فى ايجاد هذه البدع ولكن تأثيره كان أقوى » .

ومن تلك الفئات مذهب « المونارخيانية » (٦) .

بل ان النصارى من قبل كانت كلمتهم واحدة وأول من ابتدع فى شأن المسيح ، اللاهوت والناسوت هو البطرق « بولس الشمشاطى » وهو أول من أفسد دين النصارى (٧) .

وقبل أن يجمع قسطنطين المجمع أرسل كتابا الى آريوس والاسكندر يدعوهما الى الوفاق — لأن الخلاف كما علمنا آنفا كان محصورا بين آريوس (ومعه أسيوط وفلسطين ومقدونية) وبين بطريك الاسكندرية — فأرسل اليهما ثم جمع بينهما ولكنهما لم يتفقا . فجمع المجمع حينئذ (٨) .

ثالثا : عدد المجتمعين :

- كان عدد المجتمعين عامة ٢٠٤٨ .
- ثم بعد التناظر انشق الناس الى قسمين :

---

(٥) محاضرات فى النصرانية : أبو زهرة ص ١٥١ باختصار .

(٦) انظر : أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم : د. داود على الفاضلى ص ٢٣٤ .

(٧) هداية الحيارى : ابن القيم ص ٢٣١ — وانظر : المسيحية : أحمد شلبى ص ١٤٦ .

(٨) انظر : محاضرات فى النصرانية : أبو زهرة ص ١٥٢ .

فريق ذهب الى القول بألوهية المسيح والذى شكل مجمع نيقية فيما بعد وعدده ٣١٨ أسقفا ، وهم التابعون لرأى قسطنطين .

والفريق المعارض ٢٠٣٠ أسقفا ، وهم شتى فى الرأى والمذهب .

اتجاهات المجمعين :

وفى هذا يقول ابن البطريق فى تاريخه :

« فبعث قسطنطين الملك الى جميع البلدان ، فجمع البطارقة والأساقفة فاجتمع فى مدينة نيقية بعد سنة وشهرين :

— ألفان وثمانية وأربعون أسقفا ، وكانوا مختلفى الآراء مختلفى الأديان .

• فمنهم من يقول : المسيح ومريم الهان من دون الله ، وهم المريمانية ، ويسمون المريميين (٩) .

• ومنهم من كان يقول : ان المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار تعلقت من شعلة نار فلم تنقص الأولى لايقاد الثانية منها وهى مقالة سباليوس وأشياعه .

• ومنهم من كان يقول : لم تحبل مريم لتسعة أشهر وانما مر نور فى بطن مريم كما يمر الماء فى الميزاب ، لأن « كلمة الله » دخلت من أذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها ، وهى مقالة البان (البيان) وأشياعه .

---

(٩) هذه الفرقة يطلق عليها البربرانية ، انظر : تاريخ ابن البطريق ١٢٦/١ . وانظر « الفصل لابن حزم » ٤٧/٢ .

• ومنهم من كان يقول : ان المسيح انسان خلق من اللاهوت كواحد منا فى جوهره ، وأن ابتداء الابن من مريم ، وأنه اصطفى ليكون مخلصا للجوهر الانسى ، صحبته النعمة الالهية فحلت فيه المحبة والمشيئة ، فلذلك سمى « ابن الله » ويقولون : ان الله جوهر واحد ، وأقنوم واحد يسمونه بثلاثة أسماء ، ولا يؤمنون بالكلمة ، ولا بروح القدس ، وهى مقالة : « بولس الشمشاطى » بطرك انطاكية وأشياعه وهم البوليانيون أو (البوليقانيون) •

• ومنهم من كان يقول بثلاثة آلهة ، لم يزل صالح وطالح وعدل بينهما وهى مقالة مرقيون وأشياعه • وزعموا أن مرقيون رئيس الحوارية •

• ومنهم من كان يقول :

« ربنا هو المسيح ، وهى مقالة بولس الرسول ، ومقالة الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا (١٠) •

•• موقف قسطنطين من المناظرين :

قال : فلما سمع قسطنطين الملك مقالاتهم عجب من ذلك وأخلى لهم دارا ، وتقدم لهم بالاكرام والضيافة وأمرهم أن يتناظروا فيما بينهم لينظر من معه الحق فيتبعه •

فاتفق منهم :

ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا على دين واحد ، ورأى واحد ، فناظروا بقية الأساقفة المختلفين فأفلجوا عليهم حججهم وأظهروا الدين

---

(١٠) تاريخ ابن البطريق ١/١٢٥ طبعة بيروت ١٩٠٥م •

المستقيم ، وكان أيضا باقى الأساقفة مختلفى الأديان والآراء » (١١) •

٠٠انحيازه لرأى مؤلهى المسيح على قلتهم :

قال : وصنع الملك الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفا مجلسا خاصا عظيما ، وجلس فى وسطه ، وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه فدفعها اليهم وقال لهم : قد سلطتكم اليوم على المملكة لتصنعوا ما بدا لكم، لتصنعوا ما ينبغى لكم أن تصنعوا مما فيه قوام الدين وصــلاح المؤمنين ، فباركوا على الملك وقلدوه سيفه وقالوا له : أظهر دين النصرانية وذب عنه » (١٢) •

رابعا : قرارات المجمع :

وضع مجمع نيقية قرارات فى العقيدة والشرائع (١٣) وفرضت على المسيحيين فرضا ، ولا يهمنا هنا الا بيان العقيدة التى قررهـا المجمع : وهى :

١ ــ قرر المجمع ألوهية المسيح ، وأنه من جوهر الله ، وأنه قديم بقدمه ، وأنه لا يعتريه تغيير ولا تحول •

٢ ــ طرد كل من يخرج على هذه العقيدة •

٣ ــ كما حكم المجمع على آريوس بحرمانه ونفيه وحرق كتبه(١٤)

٤ ــ اختار المجمع الكتب المقدسة التى لا تتعارض مع القرارات وحرق ما عداها •

---

(١١) المرجع السابق •
(١٢) المرجع السابق •
(١٣) من القرارات تحديد يوم عيد الفصح كما وضع عشرين قانونا تتضمن بعض النظم الكنسية •
(١٤) تاريخ الأقباط : ج١ ص ١٧٣ •

نص قرار المجمع فى ألوهية المسيح المسمى بـ « الأمانة » وهو :

« نؤمن الله الواحد ، الآب ، مالك كل شىء ، وصانع ما يرى وما لا يرى ، وبالابن الواحد يسوع المسيح ، ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها ، الذى ولد من أبيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع ، اله حق من اله حق ، من جوهر أبيه الذى بيده اتقنت العوالم ، وخلق كل شىء ، الذى من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء ، وتجسد من روح القدس ، وحبل به وولد من مريم البتول ، وصلب أيام بيلاطس ، ودفن ، وقام فى اليوم الثالث ، وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه ، وهو مستعد للمجىء تارة أخرى للقضاء بين الأحياء والأموات الذى ليس لملكه انقضاء »(١٥) ونؤمن بروح القدس ..

ويضيف القرار ما يلى للتخويف والتحذير :

« والجامعة المقدسة الكنسية الرسولية تحرم كل قائل بوجود زمن لم يكن ابن الله موجودا فيه ، وأنه لم يوجد قبل أن يولد ، وأنه وجد من لا شىء ، أو من يقول ان الابن وجد من مادة أو جوهر غير الله الآب ، وكل من يؤمن أنه خلق ، أو من يقول أنه قابل للتغيير ، ويعتريه ظل دوران »(١٦) .

ملاحظات وانتقادات :

رأينا كيف فرضت الكنيسة عقيدة تأليه المسيح على المسيحيين قاطبة مؤيدة بسلطان قسطنطين ، لاعنة كل من يقول غير ذلك.

---

(١٥) وهو الجزء الأول من قانون الايمان العام انظر : قضايا المسيحية الكبرى : الياس مقار ص ٦٥ ـ ٦٦ .

(١٦) المسيحية : أحمد شلبى ص ١٤٩ ، محاضرات فى النصرانية ص ١٥٤ نقلا عن كتاب تاريخ الأمة القبطية .

وعلمنا أن الذين فرضوا هذا القول هم ٣١٨ أسقفا الى جانب ١٧٠٠ أسقف يخالفونهم فى ذلك وان لم يكن هؤلاء متفقين فيما بينهم، وهذا من أول الملاحظات على المجمع وهو أنه :

١ ــ اتخذ قراره بأقلية مغلوبة على أمرها .

يقول الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله :

« وأول ما يلاحظة الناقد أن الذين دعوا اليه، وجابوا الأمصار ووصلوا الى نيقية بدعوة من قسطنطين ، وبتفاهم البطارقة فيما بينهم بلغوا : ثمانية وأربعين وألفين من الأساقفة ولكنا نجد العدد ينزل الى ثمانية عشر وثلاثمة أسقف ، فما هى آراء الباقين ؟؟

ولماذ أهملت كل هذا الاهمال ؟؟

أكانوا جميعا مختلفين فى النحل والآراء ، حتى أن نحلة لم يصل عددها الى ٣١٨ ، فلما تعذر الأخذ بالكثرة المطلقة التى يزيد عددها على النصف ، ولوواحدا ، اتجهوا الى الأخذ بالكثرة النسبية .وهو اعتناق الرأى الذى يأخذ به أكبر عدد فى الأصوات وان لم يصل النصف أو يقاربه ؟

ان المروى غير ذلك !! لأن ابن البطريق يقول : ان قسطنطين هو الذى اختار أن يعقد أولئك الأساقفة الذين يبلغون ٣١٨ مجلسا خاصا بهم ، وحضر هو المجلس ، وأعطاهم شارة الملك والسلطان لأنهم أفلجوا على اخوانهم فى زعم ابن البطريق المسيحى التثليثى ، ولأن الرواة يقولون ان آريوس لما اجتمع بهم وألقى بدعوته ونحلته اليهم انضم الى آرائه أكثر من : سبعمائة أسقف ، وذلك العدد هو أكبر عدد نالته نحلة من تلك النحل المختلفة ، فلو كانت النصرة بالكثرة النسبية لكان الواجب اذا أن يكون الغلب لآريوس الذى احتج بما تحت أيديهم من

أناجيل ، فلما عارضوه بنصوص أخرى تدل على ألوهيـــة المسيح قرر تحريفها » .

ثم يقول : ويظهر أن عصا السلطان ورهبة الملك كان لهما دخل فى تكوين رأى الذين رأوا ألوهية المسيح ، فلقد روى أن أولئك الـ ٣١٨ لم يكونوا مجمعين على القول بألوهية المسيح ، ولكن تحت ســـلطان الاغراء بالســـلطة الذى قام به قسطنطين بدفعـــه اليهم شارة ملكه ليتحكموا فى المملكة أجمعوا .

فقد دفعهم حب السلطان الى أن يوافقوا هوى قسطنطين الذى ظهر فى عقده مجلسا خاصا بهم دون الباقين ،لاعتقاده امكان اغرائهم. فأمضى أولئك ذلك القرار تحت سلطان الترهيب أو الترغيب أو هما معا، وبذلك قرروا ألوهية المسيح ، وقسروا النـــاس عليه بقوة السيف ، ورهبة الحكام » أ . ه كلامه (١٧) .

ومن هنا نرى :

٢ ــ كيف كان للملك قسطنطين اليـــد الأولى فى ترجيح مذهب بولس الرسول الذى انتهى اليه المجمع .

٣ ــ ومن الانتقادات التى يمكن أن تؤخذ على المجمع هى مسألة الأخذ برأى قسطنطين فى ترجيح مســـألة فى العقيـــدة مع أنه ليس قديسا ، ولا قسيسا ، بل ولا مسيحيا ، فمازال حتى انعقـــاد المجمع محايدا بعطف فقط على المسيحيين (١٨) .

اذا أنه لم يعلن دخوله المسيحية الا عند موته ، حين كان أســـير الفراش (١٩) .

---

(١٧) محاضرات فى النصرانية : أبو زهرة ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

(١٨) أضواء على المسيحية : رؤوف شلبى ص ٩٩ .

(١٩) لمزيد بيان انظر محاضرات فى النصرانية : ١٥٥ .

٤ـ ثم كيف يمكن تفسير موقف أحد الأســاقفة الذين اتبعوا الملك فى القول بألوهية عيسى ثم عندما سنحت له الفرصة عارضــها وندد بها ، وراح يدعو الى مذهب آريوس ؟!

ذلك هو الأسقف : أو سابيوس الذى تقرب الى قسطنطين حتى عينه بطريكا للقسطنطينية فانقلب وراح يدعو ويروج مذهب آريوس، وأظهر ذلك فى مجمع (صورن) أو صور ، الذى انتهت المناقشة فيــه الى الملاكمات بالأيدى (٢١) ، وضربوا بطريرك الاسكندرية على رأسه ليخرج منه الوثنية لأنه كان مخالفا لرأى أوسابيوس ؟

كف يمكن تفسير هــذا الموقف ؟؟ مع أن الرجل كان واحــدا من الموافقين على ألوهية المسيح ؟!

على الأقل ·· ألا يعطينا هذا الحدث دليلا على أن المجمع الأول نيقية قد قرر قرارات رغم أنف جانب من الحاضرين ؟ ·· اذا ، فكيف يوثق فى مجمع قرر أفليته قرارات ظهر فيما بعد أن جانبا من الحاضرين قد أرغم على قبولها ، والذى تمثله قصة : (أوسابيوس) (٢١) ؟؟

٥ ـ ومن أهم الانتقادات التى يمكن أن توجه هنا هو أن المجمع فرض لنفسه سلطة التشريع وصنع الآلهة ·

---

(٢٠) مجمع صور كان عام ٣٣٤م ، وذلك عندما شرع قسطنطين فى نقل عاصمته الى الشرق وأحس بالحاجة الى ارضاء سكان القسم الشرقى لم يجد غضاضة فى تغيير عقيدته أو ميوله نحو المذهب : الآريوسى وهكذا تم عقد مجمع صور لالغــاء قرارات مجمع نيقية ، وقرر العفو عن آريوس وأتباعه · انظر : يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة ســواء : رؤوف شــلبى ص ٢١٧ ـ ومجمع صور مجمع اقليمى لم يعترف به ·

(٢١) أضواء على المسيحية : رؤوف شلبى ص ٩٩ ـ ١٠٠ ·

فهل للمجامع الدينية سلطة فى الأناجيل لتحل أو تحرم من غير الرجوع الى النصوص فى الأناجيل ؟؟

٦ ـ ولقد أخطأ المجمع فى أمره بتحريق الكتب التى تخالف رأيه وهو بهذا يفرض رأيه قسرا على الناس ، ولقد خطأته فى هذا المجامع العامة فيما بعد واعترفت بعدد من الكتب التى حرمها ..

وأخيرا : ما أثر مجمع « نيقية » على عقيدة النصارى ..

كان ذلك العام .. عام (٣٢٥) أول تاريخ يتخذ فيه قرار ضد التوحيد ويحكم بألوهية المسيح .

« وفى هذا المجمع أتم المتآمرون ما بدأه (بولس اليهودى) وحققوا ما أراده حينما حولوا المسيحية من دين مثالى كما جاء به المسيح صلوات الله وسلامه عليه .. الى دين خليط من الوثنيات والخرافات والأساطير ، كما هو مشاهد الآن .. وكما تدل عليه أمانتهم التى جعلوها أساس دينهم ، وقاعدة معتقداتهم ، والتى كان يجب أن تسمى « الخيانة » (٢٢) .

فالمسيحية كانت قبل هذا المجمع قائمة على التوحيد وكانت الأغلبية منهم من الموحدين .. ولكن المجمع فرض نفسه وفرض قراره فى قضية هى من أخطر بل وأخطر قضايا العقيدة ..

---

(٢٢) معاول الهدم والتدمير فى النصرانية والتبشير : ابراهيم الجهان . ص ٥٠ .

يقول الله تعالى :

« ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ● الحق من ربك فلا تكن من الممترين » (٢٣) .

« لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ، وقال المسيح يبنى اسرائيل أعبدوا الله ربى وربكم ، انه من يشرك بالله فقد حرم عليه الجنة ومأواه النار ، وما للظالمين من أنصار » (٢٤) .

---

(٢٣) آل عمران : ٥٩ ، ٦٠ .
(٢٤) المائدة : ٧٢ .

الفصل الثانى

المجمع القسطنطينى الأول (٣٨١) م

أولا : تاريخه :

عقد مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١ ميلادية .. فى مدينة القسطنطينية بأمر الامبراطور ثاؤدوسيوس الكبير (١) .

ثانيا : سبب انعقاده :

لو نظرنا الى سبب انعقاد مجمع القسطنطينية لوجدنا أن هناك سببان :

١ ــ سبب سياسى .

٢ ــ سبب دينى .

أولا : السبب السياسى (انفصال الكنيسة سياسيا) :

كان قسطنطين قد قسم الامبراطورية قبل وفاته بين أبنائه الثلاثة فأخذ كل واحد منهم يعمل على توطيد نفوذه عن طريق المذهب السائد فى بلاده . فاتجه قسطنطيوس (فى الشرق) نحو تشجيع المذهب الآريوسى .

● واتجه قسطنطين الثانى (فى الغرب) وأخوه قنسطانس (فى وسط شمال أفريقيا) نحو المذهب الاثناسيوسى (٢) . مما جعل الخلاف

---

(١) تاريخ الأقباط : ج ١ ص ١٧٥ .

(٢) نسبة المذهب الاثناسيوسى الى القديس اثنا سيوس ، وهو من اعضاء مجمع نيقية وكان من أبرز الذين جادوا (آريوس) تاريخ الأقباط ص : ١٧٣ .

المذهبى يتطور الى انقسام فى الكنيسة بين الشرق اليونانى والغرب اللاتينى .

وعندما توفى قسطنطين الثانى ، توحدت الامبراطورية تحت حكم: قسطنطيوس ٣٥٣ — ٣٦١ م الذى راح يعمل على فرض المذهب الآريوسى على جميع أجزاء الامبراطورية شرقا وغربا بعد مقتل « قنسطانس » ومن ثم أصبحت مهمة الذود عن المذهب الاثناسيوسى تقع على كاهل رجال الدين فى الغرب ، دكان عليهم أن يتكاتفوا جميعا على ذلك .

ولم يغب الأمر طويلا فلم يلبث الامبراطور « تاؤديوس » ٣٧٩ — ٣٩٥ م أن عمل على الغاء المذهب الآريوسى والانتصار للمذهب الاثناسوسى فكان مجمع القسطنطينية الأول عام ٣٨١ (٣) .

ثانيا :

يضاف الى هذا السبب السياسى أسباب دينية أخرى :

يقول الأستاذ شنودة : « وكان الغرض من عقد المجمع محاكمة أصحاب البدع التى ظهرت فى ذلك الحين » (٤) .

وهم :

- مكدونيوس (مقدونيوس) وهى انكار لاهوت الروح القدس ، فقد رأى أن روح القدس مخلوق كسائر المخلوقات .

- أوسابيوس ، الذى أنكر وجود الثلاثة أقانيم وقال : ان للثالوث ذاتا واحدة وأقنوما واحدا .

---

(٣) يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء : رؤوف شلبى ص ٢١٨.
(٤) تاريخ الأقباط ص ١٧٦ .

● أبو ليناريوس ، أسـقف اللاذقية ، الذي أنكر وجود النفس البشرية في المسيح ، واعتقد أن لاهوته قام مقام الروح الجسدية في احتمال الآلام والموت (٥) .

يقول الشيخ أبو زهرة :

« تقرر في مجمع نيقيـة أن المسـيح اله ، ولم يتعرض للروح القدس أهو اله أو روح مخلوق وليس باله ، لذلك ظهرت أفـكار بين المسيحيين لا تعترف له بألوهيته ، ويظهر أن الاسكندرية التي كانت مهدا للأفلاطونية الحديثة التي تقول بالثليث تريد أن تفرض ذلك فرضا على المسيحيين كما كانت العامل القوي في اعلان ألوهية المسيح » (٦).

ثالثا : عدد المجتمعين :

كان عدد الحاضرين : مائة وخمسون أسقفا (١٥٠) وكان المقدم فيه بطريرك الاسكندرية ، لذلك روى عن الرهبان البندكيتيون قولهم : « ان المجمع الذي لم يكن اربابه الا مائة وخمسين أسقفا لا ينصـم في سلك المجامع المسكونية الا بعد أن يقرره جميع الكنائس » ا هـ (٧) .

رابعا : قرارات المجمع :

اجتمع هذا المجمع في القسطنطينية وخرج بالقرارات الآتية :

١ ـ أعلن الامبرطور ثاؤديوس عدم شرعية المذهب الآريوسي في جميع أنحاء الامبراطورية .

---

(٥) يا أهل الكتاب ص ٢١٩ وانظر تاريخ الأقباط ص ١٧٦ .
(٦) محاضرات في النصرانية ص ١٦٢ .
(٧) انظر : تاريخ ابن البطريق ١/١٤٥ ، تاريخ الأقباط ١/١٧٥ يا أهل الكتاب ص ٢٢٠ .

٢ ـ اثبات أن الروح القدس هى روح الله وهى حياته ، فهى من اللاهوت الآلهى •

٣ ـ لعنة مقدنيوس وأشياعه ، وكل من يخالف هذا القرار من البطارقة وغيرهم (٨) •

ففى قرارات هذا المجمع خروج على ما قرره مجمع نيقية بالزيادة وحول هذا يقول ابن البطريق (٩) :

« زادوا فى الأمانة التى وضعها الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا الذين اجتمعوا فى نيقية الايمان بروح القدس •••

ونصه : « ونؤمن بروح القدس ، المحيى المنبثق من الأب الذى هو من الأب والابن مسجود له وممجد ، الناطق فى الأنبياء ، وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية • ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ونترجى قيامة الأموات ، وحياة الدهر الآتى آمين » (١٠) •

وثبتوا أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم ، وثلاثة وجوه • وثلاثة خواص (وحدية فى تثليث ، وتثليث فى وحدية ، كيان واحد فى ثلاثة أقانيم : اله واحد ، جوهر واحد ، طبيعة واحدة •

ملاحظات :

١ ـ بهذا المجمع القسطنطينى فى عام ٣٨١ م ، أى فى أواخر القرن الرابع الميلادى ، اكتملت فكرة التثليث كعقيدة للمسيحية ، بعد جدال عنيف بين الطوائف •

---

(٨) أضواء على المسيحية : رؤوف شلبى ص ١٠١ •

(٩) تاريخ ابن البطريق ١/١٤٥ •

(١٠) نص رواية الأرثوذكس • أقانيم النصارى أحمد حجازى السقا : ص ٦٠ •

٢ — هذه الفكرة التى اتخذتها المجامع بالترتيب وعلى التوالى، لم تقرر بأغلبية عامة مطلقة كما هو الشأن فى المجامع والمؤتمرات العامة، ولكنها اتخذت بالأغلبية المغلوبة على أمرها ، بل بالمخـالفة للقرارات التى انتهى اليها (١١) .

يقول الشيخ محمد أبو زهرة معلقا على قرار المجمع الذى قرره بطريرك الاسكندرية : « ان نظرة سريعة فاحصة الى الأســاس الذى قامت عليه السلسلة (١٢) ، ترينا أنه جعل روح القدس هى روح الله ، وهذا لا يسلمه له مخالفة ، ولا يستطيع هو أن يقيم عليه دليلا ..

ان روح القدس خلقه الله ، واتخذه ليكون رسولا بينـه وبين من يريد أن يلقى عليه وحيا من خلقه أو أمرا كونيا ، ، فهى ليسـت روح الله المتعلقة بذاته ، وليس عنده من دليل على ما قال ، ولكن هكذا ساق السلسلة وهكذا اقتنع سامعوه ، وبذلك تم له الثـالوث الذى يتشابه تماما مع فلسفة الاسكندرية ، وقد أعلنها بطريرك الاسكندرية وزادوا بذلك على مجمع نيقية هذا الأقنوم الثالث » (١٣) .

● **أثر هذا المجمع فى انحراف عقيدة النصارى :**

---

(١١) أضواء على المسيحية : رؤوف شلبى ص ١٠١ .

(١٢) المراد بالسلسلة ما قاله بطريرك الاسكندرية ثيموثاوس فى المجمـع « ليس روح القـدس عندنا بمعنى غير روح الله ، وليس روح الله شيئا غير حياته ، فاذا قلنا ان روح القدس مخلوق ، فقد قلنا أن حيـاته مخلوقة ، واذا قلنا أن حياته مخلوقة ، فقد زعمنا أنه غير حى ، واذا زعمنا أنه غير حى فقد كفرنا به وما كفر به وجب عليه اللعن » تارخ ابن البطريق ص ١٤٠ وما بعدها .

(١٣) محاضرات فى النصرانية أبو زهرة ص ١٦٤ .

عقيدة التثليث عند النصارى لم تتقرر الا فى هذا المجمع القسطنطينى ٣٨١ م .. اذ فيه تمت أقانيمهم (١٤) .

وعقيدة التثليث ليست موجودة فى الأناجيل ولا فى كتب الآباء الرسوليين ، ولا فى كتب تلاميذهم . بل لم يكن التثليث معروفا عند النصارى ، وأول من نطق بالتثليث هو أثيناغورس مجاراة لعادات المتنصرين من الرومان الوثنيين ..

.. ثم كيف يستطيعون التوفيق بين التثليث ، وبين ما جاء فى التوراة والانجيل من نصوص تؤكد التوحيد وتنفى مشابهة الله لمخلوقاته :

ففى التوراة : « أنا الله ، وليس آخر الاله ، وليس مثلى » (١٥) .

وفيما : « أليس أنا الرب ، ولا اله غيرى ، اله بار مخلص ، وليس سواى ، التفتوا الى وأخلصوا ياجميع أقاصى الأرض ، لأننى أنا الله ، وليس آخر » (١٦) .

وفى الانجيل: «لا تتخذوا الها فى الأرض ، فان الهكم فى السماء».

يقول الله تعالى : « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد ، وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم ● أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه ، والله غفور رحيم ● (١٧) .

---

(١٤) الأقانيم لفظة يونانية . لم تكن معروفة عند النصارى القدماء نسبت الى النصرانية من وثنيين تنصروا .

(١٥) أشعيا ــ ٤٦ ــ ٩ .

(١٦) أشعيا ٤٥ ــ ٢١ ــ ٢٢ .

(١٧) المائدة : ٧٣ ــ ٧٤ .

الفصل الثالث

مجمع افسس الأول (٤٣١) م

أولا : تاريخــه :

يسمى مجمع أفسس الأول بالمجمع المسكونى الثالث ، وقد عقد فى مدينــة افسس بأمر الامبراطور ثاؤدوسيوس ــ فى ســنة : ٤٣١ ميلادية (١) .

ثانيا : سبب انعقاده :

السبب فى انعقاده هو محاكمة أصحاب البدع التى ظهرت فى ذلك الحين ومنهم :

● بيلاجيوس البريطانى :

الذى اعتقد أن خطيئة آدم قاصرة عليــه ولم تتسرب منــه الى نسله ، وأن الانسان حين يولد يكون كآدم قبل الخطيئــة ، ومن ثم يمكن للانسان بمحض ارادته أن يبلغ أرقى درجات الكمال ..

وعلى ذلك فان بيلاجيوس ينكر فكرة الفداء .

● نسطور أونسطوريوس :

الراهب وأســقف القسطنطينية الذى نادى بانفصــال طبيعــة اللاهوت فى السيد المسيح عن طبيعة الناسوت ورتب على ذلك :

ــ أن اللاهوت لم يولد ولم يصلب ولم يقم مع السيد المسيح .

ــ عدم جواز تسمية السيدة العذراء بوالدة الاله وتسميتها أم يسوع فقط .

---

(١) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ١/١٧٦ .

ـ وأن يسوع الظاهر ليس الها ولكنه مبارك بما وهبه الله من الآيات (٢) .

ويقول ابن البطريق : ان نسطور كان يرى : أن هذا الانسان الذى يقول انه المسيح . بالمحبة اتحد مع الآب ، ويقال انه الله وابن الله ليس بالحقيقة ، ولكن بالموهبة » (٣) .

ومن هذا يظهر أن المسيح الذى ظهر بين الناس لم يكن الها بحال من الأحوال ، ولكنه مبارك بما وهبه الله من آيات وتقديس (٤) .. ولقد بلغت مقالة نسطور بطريرك الاسكندرية وجرت المراسلات بين أسقف الاسكندرية وأساقفة : أنطاكية ، وروما ، وبيت المقدس ، فاتفقوا على عقد مجمع أفسس للنظر فى هذا الرأى ، واعلان صاحبه بالتبرؤ منه ولعنه ان أصر على رأيه (٥) .

ثالثا : عقد المجمعين :

لما علم نسطور بخبر المجمع وما اتفقوا عليه ، وأنهم مصرون على ما أعلنوه كما أنه مصر على رأيه ، فلم يجد حينها كبير فائدة فى حضور المجمع ، فلم يحضر لا هو ولا بطريرك أنطاكية .

وفى افسس ٤٣١ م انعقد المجمع بقوة : (٢٠٠) مئتى اسقف لاغير (٦) . برئاسة البابا الاسكندرى : كيرلس الأول (٧) .

---

(٢) انظر المرجع السابق ص ١٧٧ ، ويأهل الكتاب : رؤوف شلبى ص ٢٢٤ . وانظر : الملل والنحل : الشهرستانى ٢/٥٢ .

(٣) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الاسلام ابن تيمية ج ٢ ص ٧٧٢ وما بعدها .

(٤) محاضرات فى النصرانية : أبو زهرة ص ١٦٥ .

(٥) المرجع السابق ص ١٦٦ .

(٦) المرجع السابق ، وأضواء على المسيحية : رؤوف شلبى ص ١٠٣

(٧) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ١/١٧٧ .

رابعا : قرارات المجمع :

قرر المجمع ما يلى :

١ ــ أقروا بطبيعتين للمسيح : واحــدة لاهوتيه ، والأخــرى ناسوتية بشرية .

٢ ــ أن مريم العذراء أم الله ، كما يقول فى ذلك كتــابهم الذى وقعوه ، ان مريم القدسية العذراء ولدت الهنا يسوع المسيح الذى مع أبيه فى الطبيعة ، ومع الناس فى الناسوت والطبيعة .

٣ ــ لعن نسطور ونفيه الى مصر (٨) .

يقول صاحب تاريخ الأقباط : « وقد وضع المجمع مقدمة لقانون الايمان تبدأ بعبارة « نعظمك ياأم النور الحقيقى » وتنتهى بعبارة : « يارب ارحم يارب بارك ، آمين » (٩) .

قرار المجمــع والاحتجاج عليــه : لمــا بلغ ذلك القرار يوحنــا بطريرك أنطاكية غضب ، واحتج على المجمع ، فختلف المجتمعون على رأيين ،وأصر المشرقيون على الرأى الذى أعلنه المجلس أولا وكتبوا صحيفة فيها « ان مريم القدسية العذراء ولدت الهنا وربنا يسوع المسيح الذى مع أبيه فى الطبيعــة ، ومع النــاس فى الناسوت والطبيعة ، وأقروا بطبيعتين ، ووجه واحد وأقنوم واحد » خالفهم بطريرك الاسكندرية أولا ولكن يقــول ابن البطريق انه وافق بعــد ذلك وكتب اليهــم : « ان أمانتى التى فى صحيفتكم » (١٠) .

---

(٨) انظــر : محــاضرات فى النصرانية : ص ١٦٦ ــ أضــواء على المسيحية ص ١٠٣ .

(٩) تاريخ الأقباط : زكى شنودة ١٧٨/١ .

(١٠) محاضرات فى النصرانية : أبو زهرة ص ١٦٦ .
وانظر : الجواب الصحيح : ابن تيمية ٧٧٣/٢ .
اغاثة اللهفان : ابن القيم ٢٧٦/٢ .

انتشار النسطورية فى الشرق : عندما نفى نسطور الى مصر لم يذهب مذهبه بل انتشر فى الشرق انتشارا واسعا كما يقول ابن البطريق « تكاثرت النسطورية فى المشرق والعراق والموصل والفرات والجزيرة » (١١) •

والذى نشر مقالته فى المشرق وأحياها من بعده : « ابن صرما » مطران نصيبين (١٢) •

ملاحظات :

١ — مما يلاحظ على المجمع أنه لم يكن شاملا لكل أطراف النزاع لغياب أساقفة أنطاكية ونسطور نفسه •

٢ — ان المجمع زاد فى تفسير مفهوم الآب الذى وضعته المجامع السابقة ، حيث قال : ان الابن وهو الله ، له طبيعتان واحدة لاهوتية الهية ،والأخرى ناسوتية بشرية •

٣ — ان المناقشات فى موضوع العقيدة لم تنل حظها من التأييد بالنصوص من الأناجيل •• (١٣) •

---

(١١) تاريخ ابن البطريق ١/٥٣ •
الجواب الصحيح ٢/٧٧٣ وانظر : الفصل لابن حزم ٢/٤٨ « النسطورية » •
(١٢) اغاثة اللهفان : ٢/٢٧٦ •
الجواب الصحيح ٢/٧٧٤ ولم يذكر اسم مطران نصيبين • بل قال فأحياها من بعده بزمان طويل مطران نصيبين فى عصق يوسطيانوس ملك الروم وقباز بن فيروز ملك الفرس •
(١٣) أضواء على المسيحية : رؤوف شلبى ص ٢٠٤ •

وأخيرا ..

يقول الله تعالى :

« ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقه كانا يأكلان الطعام ، أنظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون .

قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا ، والله هو السميع العليم » (١٤) .

« واذ قال الله يعيسى ابن مريم : أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد » (١٥) .

---

(١٤) المـائدة : ٧٥ ـ ٧٦ .
(١٥) المـائدة : ١١٦ ـ ١١٧ .

الفصل الرابع

مجمع خليكدونية (٤٥١ م)

أولا : تاريخه : انعقد مجمع خليكدونية فى أكتوبر سنة : ٤٥١ ميلادية (١) .

ثانيا : سبب انعقاده : من نتائج مجمع افسس الأول ، اعتبار أن للمسيح طبيعتين : لاهوتية وناسوتية وهذا القرار لم يحسم النزاع بين الطوائف المسيحية المتخاصمة ، لاسيما والفريق المعارض أخذ ينشر مذهبه حتى وصل الى الموصل والفرات .

وعلى الجهة المقابلة نرى بطريك الاسكندرية يخرج بمذهب جديد فى تفسير طبيعة المسيح ، فيقول : أنهما طبيعتان فى طبيعة واحدة انهما اللاهوت والناسوت التقيا فى المسيح ، ولهذا عقد بطريك الاسكندرية مجمع افسس الثانى وقرر فيه مذهبه أن للمسيح طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت والناسوت ..

فغضبت الكنيسة الكاثوليكية وسمت هذا المجمع بمجمع اللصوص وعارضت بطريك القسطنطينية معارضة شديدة وانسحب من المجلس ، وأعلن عدم احترامه لقرارات المجمع ، فأمر رئيس المجمع بحرمانه وطرده ، وحدث لذلك شغب وصخب وعراك شديد وعنيف ، وبرزت أفكار دينية حول :

---

(١) محاضرات فى النصرانية : أبو زهرة ص ١٦٨ .

١ ـ صحة انعقاد مجمع افسس الثانى .

٢ ـ مدى سلطانه التشريعى ومدى الاحترام الذى تناله قراراته .

٣ ـ وقيمة القرارات الحرمانية التي يصدرها : هل تحترم وتعتبر نافذة المفعول ، أو ملغاة ؟

لكل هذا عم البيئة المسيحية نزاع وعراك فأرادت ملكة الرومان وزوجها انهاء ذلك الشغب فدعت حكومتها الى عقد مجمع خليكدونية(٢).

ثالثا : عدد المجتمعين : يقول الكاتبون المسيحيون : ان مجمع خليكدونية حضره : (٥٢٠) عشرون وخمسمائة أسقف ، تحت اشراف زوج الملكة (٣) .

طلب انسحاب بطريك الاسكندرية :

... ينقل الشيخ محمد أبو زهرة عن مؤلفة تاريخ كتاب الأمة القبطية قولها : « وكان أول اقتراح طلبه مندوبو رومية انسحاب ديسقورس بطريك الاسكندرية من المجلس .

فسأل الرئيس عن الباعث لهذا الانسحاب وعن الأسباب التى تلجىء المجمع الى اخراج هذا البطريك من قاعته ؟

فكان اعتراض هؤلاء أن ديسقورس شكل مجمعا دون أن يستأذن الكرسى الرسولى ، ويقصدون بالكرسى الرسولى بابا الكنيسة

---

(٢) أضواء على المسيحية : رؤوف شلبى ص١٠٤ وانظر : محاضرات فى النصرانية ص ١٦٨ .

(٣) محاضرات فى النصرانية ص١٦٩ ، أضواء على المسيحية ص١٠٥

بالقسطنطينية .. فلم يصادق مندوب الحكومة على هذا الرأى السقيم، وقرر المجمع بقاء ديسقورس ، ولكن على غير كرسى الرياسة ، كما كان فى المجمع السابق لأنها تصبحت فى يد رجال الامبراطورية ، وقد حدث ضجيج وصخب ومنازعات فى أثناء الاجتماع مما جعل مندوبى الحكومة يصيحون فيهم قائلين بلسان أحدهم : « انه لا يجدر بالأساقفة وأئمة الدين أن يأتوا مثل هذه الأعمال الشائنة من صياح وصراخ وسب وقذف وضرب ولكم . بل نجب عليهم أن يكونوا قدوة للشعب فى الهدوء وتسيير الأمور على محور الحكمة والسداد ، ولذلك نرجوكم أن تستعملوا البرهان بدل المهاترة ، والدليل عوضا عن القول الهراء ، وأميلوا آذانكم الى سماع ما سيتلى عليكم » (٤) .

رابعا : قرارات المجمع : وسارت المناقشة بعد ذلك فى جو عنيف متعصب وانتهى المجمع الى أن قرر ما يلى :

١ ـ أن المسيح فيه طبيعتان لا طبيعة واحدة ، وأن الألوهية طبيعة وحدها ، والناسوت طبيعة وحده التقتا فى المسيح .

٢ ـ لعن نسطور ،ولعن ديسقورس ،وكل من يشايعهم فىمقالتهم

٣ ـ لعن وابطال قرارات مجمع أفسس الثانى الذى كان قد عقده ديسقورس بطريك الاسكندرية والذى قرر فيه أن للمسيح طبيعة واحدة التقى فيها اللاهوت والناسوت .

٤ ـ نفى بطريرك الاسكندرية ديسقورس الى فلسطين (٥) .

---

(٤) المرجع السابق ص : ١٦٩

(٥) أضواء على المسيحية : رؤوف شلبى ص ١٠٦ .

الملاحظات :

١ ــ الجو الذى ساد اجتماعات المجمع كان عنيف الخصومة الى درجة أن رجال الحكومة وجهوا انذارا الى الأساقفة .

٢ ــ تمسك كل فريق برأيه ، فقد تمسكت الكنيســة المصرية بالاسكندرية ببطريركها ، وبمذهبه ، ورفضوا قرار المجمع ورفضوا كل رئاسة دينية تبعث بها الحكومة الرومانية وحول هذا يقول كتاب الأمة القبطية :

« ولما طرق مسامع المصريين ما لحق ببطريركهم من الحرمـان والعزل ، هاجوا وغضبوا واتفقوا على عدم الاعتراف بقرار المجمع ، وأعلنوا رضاهم ببقاء بطريركهم رئيســا عليهم ، ولو أنه محروم مشجوب ، وأن ايمانه ومعتقده هو عين ايمانهم ومعتقدهم ولو خالفه فيهما جميع أباطرة القسطنطينية وبطاركة رومية ولقد اعتبر المصريون أن الحكم الذى صدر ضد بطريركهم ماس بحريتهم الوطنية ، مجحف بحقوقهم السياسية ، ولو أنه حكم دينى صرف » (٦) .

على اثر خلقيدونية :

على اثر هذا المجمع ظهر الدعاة الى المذهب المصرى والدعاة الى المذهب الرومانى ، ولقد ظهر للمذهب المصرى داعية قوى الشكيمة بليغ الأثر اسمه : يعقوب البرادعى ، وذلك فى خلال القرن الســادس الميلادى (٧) .

---

(٦) المرجع السابق ، وانظر : محاضرات فى النصرانية : أبو زهرة ١٧١ .

(٧) محاضرات فى النصرانية ص ١٧٢ باختصار .

أيضا لقد كان مجمع خليكدونية هو السبب فى انفصال الكنيسة المصرية عن الكنيسة الغربية ، ولقد لخص كتاب تاريخ المسيحية فى مصر عقيدة الكنيسة المصرية فقال : « كنيستنا المستقيمة الرأى التى تسلمت ايمانها من كيرلس ، وديسقورس ومعها الكنائس والأرمنية ، والسريانية الأرثوذكسية تعتقد بأن الله ذات واحدة مثلثة الأقانيم ، أقنوم الآب ، وأقنوم الابن ، وأقنوم الروح القدس ، وأن الأقنوم الثانى أى أقنوم الابن تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء . فصير هذا الجسد معه واحدا وحدة ذاتية جوهرية منزهة عن الاختلاط والامتزاج والاستحالة ، بريئة من الانفصال ، وبهذا الاتحاد صار الابن المتجسد طبيعة واحدة من طبيعتين ، ومشيئة واحدة » .

وهذه هى قرارات تلك الكنيسة ، وهى تخالف ما قرره مجمع خليكدونية كما علمنا (٨) ..

تعقيب .. هذه هى أهم المجامع التى لها خطر أكبر فى حياة المسيحية كعقيدة ونظام ودين وخلق ، ثم ان هذه المجامع لم تنه خلافات لا حول العقيدة ، ولا حول الوحدة المسيحية البشرية ولكنها ولدت خلافات جديدة وعمقتها بقرارات الحرمان والطرد ..

ومن خلال عراك هذه المجامع تاهت حقيقة الاعتقاد ، وحقيقة التوحيد وتاهت معالم المسيحية التى جاء بها عيسى عليه السلام وكما رأينا فعقيدة التثليث مرت بأدوار وأطوار حتى أخذت شكلها الأخير ويمكننا أن نوجز أدوارها كما يلى :

---

(٨) محاضرات فى النصرانية : أبو زهرة ص ١٧٣ .

١ ــ فى مجمع نيقية وهو المجمع المسكونى الأول عام : ٣٢٥ م تقرر فيه أن المسيح اله فقط .

٢ ــ فى المجمع المسكونى الثانى وهو مجمع القسطنطينية الأول عام : ٣٨١ م ، تقرر أن الروح القدس اله .

٣ ــ فى المجمع الثالث وهو مجمع افسس الأول عام : ٤٣١ م ، تقرر أن للمسيح طبيعتين : لاهوتية وناسوتية .

٤ ــ فى المجمع الرابع بخليكدونية عـــام : ٤٣١ م ، تقرر أن الطبيعتين منفصلتين : احداهما لاهوتية والأخرى ناسوتية يلتقى بهما المسيح مع الله ، ومع الناس .

.. عند هذا اجتمعت عقيدة التثليث بقرارات تواجه وتعارض وتحارب ، فهل انتهى العراك عند تحديد العقيدة المسيحية بهذا الثالوث أو ما زال مستمرا ؟؟ ..

لقد استمرت المجامع فى الانعقاد ، وفى اصدار القرارات فهل كانت تسعى لبحث علمى نزيه قائم على أصول المسيحية الغراء الحقيقية التى جاء بها السيد المسيح ؟؟ أو أنهـــا كانت تتخـــذ فكرة قومية وطنية ذاتية ؟ (٩) ..

---

(٩) أضواء على المسيحية ص ١٠٩ .

الفصل الخامس

المجامع المتبقية

صورة موجزة :

المجامع الأربعة السابقة هى التى تقرر المسيحية الحاضرة ، فالثلاثة الأولى منها اتفقوا على أنها مجامع عامة يلزم بأحكامها جميع النصارى ، أما المجمع الرابع فهو ليس مجمعا عاما فى نظر المصريين والكنائس التى تنهج نهج كنيستهم •

والمجامع المتبقية بعد ذلك ليس فيها مجمع قد أجمع عليه المسيحيون قاطبة بأنه مجمع عام مسكونى كما يعبرون ، فكل هذه المجامع لم تمثل فيها الكنيسة المصرية بعد انشقاقها على كنيسة روما ، أو انشقاق كنيسة روما عليها •

وسنشير باذن الله تعالى الى هذه المجامع اشارة سريعة لأن قراراتها كانت فى فروع جزئية لا تتصل بلب التثليث ، وان اتصلت به فى بعضها فبقدر يسير لا يمس الجوهر ولا يتغلغل فى صميمه •

المجمع الخامس — مجمع قسطنطينية الثانى عام ٥٥٣ م :

١ — سبب انعقاده

أن بعض الأساقفة اعتنق فكرة تناسخ الأرواح حتى زعم أن المسيح ليس حقيقة بل هو نموذج خيالى •

٢ — عدد المجتمعين :

اجتمع لذلك (١٤٠) أربعون ومائة أسقف •

٣ ــ القرارات :

قرروا حرمان كل الأساقفة القائلين بأن المسيح رمز خيالى وكل من يعتقد بفكرة تناسخ الأرواح ، كما قرروا احترام جميع قرارات المجامع السابقة ومنها مجمع خليكدونية السالف •

وأنكروا القول بالطبيعة الواحدة للمسيح (١) •

السادس : مجمع قسطنطينية الثالث عام (٦٨٠ م) •

١ ــ سبب انعقـــاده •

فى القرن السابع الميلادى ظهر رجل اسمه يوحنا مارون ســـنة ٦٦٧ م كان يقول ان المسيح ذو طبيعتين ولكنه ذو مشيئة واحدة لالتقاء الطبيعتين فى أقنوم واحد ، فلم ترق هذه المقالة فى نظر البطـــارقة • فأوعزوا الى الامبراطور « يوغاقوس » ليجمع جمعـــا عاما فى زعمهم ليقر بأن المسيح ذو طبيعتين ، وذو مشيئتين ، وكان على رأيهم فى ذلك •

٢ ــ عدد المجتمعين : كانوا (٢٨٩) أسقفا •

٣ ــ القرارات :

١ ــ ان المسيح له طبيعتان وله مشيئتان •

٢ ــ لعن وطرد كل من يقـــول بالطبيعة الواحدة والمشـــيئة الواحدة (٢) •

---

(١) انظر : اغاثة اللهفان ابن القيم ٢/٢٧٩ ، أضواء على المسيحية ص ١١٠ •

ــ محاضرات فى النصرانية : ص ١٧٥ ، الملل والنحل الشهرستانى ٢/٥٣ ، ٥٤ •

(٢) محاضرات فى النصرانية ص١٧٥ ، أضواء على المسيحية ص١١١

السابع : مجمع نيقية الثانى عام (٧٨٧ م) •

١ ـ سبب انعقاده :

فى عام (٧٥٤ م) انعقد مجمع بأمر الملك قسطنطين الخامس وقرر هذا المجمع :

١ ـ تحريم اتخاذ الصور والتماثيل فى العبادة •

٢ ـ تحريم طلب الشفاعة من مريم العذراء •

فأمرت الملكة (ايرينى) بعقد مجمع فى نيقية عام ٧٨٧ م للنظر فى قرارات مجمع عام : ٧٥٤ م •

٢ ـ عدد المجتمعين :

اجتمع فيه : (٣٧٧) أسقفا •

٣ ـ القرارت :

١ ـ تقديس صور المسيح والقديسين •

٢ ـ وضعها فى الكنائس ، والأبنية المقدسة ، والبيوت ، والطرقات لأن النظر الى ربنا يسوع المسيح ووالدته ، والقديسين ، يشعرنا بالميل الى التفكير فيهم (٣) •

الثامن : مجمع القسطنطينية الرابع عام ٨٦٩ م •

سبب انعقاده :

أثار بطريرك القسطنطينية مسألة انبثاق الروح القدس فذهب

---

(٣) اضواء على المسيحية ص ١١٢ •

الى أن الروح القدس انبثق عن الأب وحده ، وعلى العـادة خـالفه بطريرك روما وقال : ان انبثاق الروح القدس كان من الآب والابن معا.

فاجتمع نفر من الأساقفة للنظر فى هذه المسألة بعد أن احتالوا على عزل بطريرك القسطنطينية « فوسيدس » وأتوا بآخر يميل معهم ويرى ما يرونه . ويسمى المؤرخون هذا المجمع « الغربى اللاتينى » .

ـ نتائج الاجتماع :

هـ الروح القدس منبثق من الآب والابن معا .

ـ كل من يريد أمرا يتعلق بالمسيحية وعقائدها يرفع دعواه الى كنيسة روما .

ـ لعن البطريرك المعزول فوسيوس وحرمانه هو وأتباعه (٤) .

الثامن مرة أخرى :

مجمع القسطنطينية الخامس عام ٨٧٩ م : ـ

استطاع فوسيوس هذا أن يعود الى منصبه فلما عـاد اليه كان أول ما صنعه أن عقد مجمعا آخر فى القسطنطينية سنة ٨٧٩ م ، ويسمى هذا المجمع الشرقى اليونانى ، كما يسـمى الأول الغربى اللاتينى .

وقد قرر فيه رفض كل ما قرره المجمع الأول ، وقرر أن انبثاق الروح القدس من الآب فقط .

---

(٤) يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء : رؤوف شلبى ص ٢٤٠

وقد صار كل مجمع يعتبر عاما عند مشايعيه ، كما يعتبرون الآخر خاصا ، بل باطلا غير ملزم ، وكل يكفر الآخر أو يفسقه « كل حزب بما لديهم فرحون »

كان هذان المجمعان هما السبب فى انقسام الكنيســـة الى شرقية يونانية ، وغربية لاتينية ، ورئيس هذه الكنيسة الغربية هو البابا ، وهو مســـتقل بسياستها وله السـلطان على كل الطــوائف المنقــادة الى تعاليمها (٥) •

المجامع اللاحقة كلها غير مسكونية الا فى نظر الكنيسة الغربية : لأن الأساقفة الذين كانوا يجيبون الدعوة فيها من أتباع الكنيسة الغربية فقط •

فالمجمع التاسع انعقد فى رومة (١١٢٣ م) • وأعظم قراراته مشأنا الحكم بأن تعيين الأساقفة ، ليس من شأن الحكام بل من عمل البابا وحده •

والمجمع العاشر انعقد فى رومة أيضا (١١٣٩) م • وكان أعضاؤه ١٠٠٠ عضو ، وقد حاول هــذا المجمع ازالة الفرقة بين الكنيستين فلم ينجح •

والمجمع الحادى عشر انعقد فى رومة (١١٧٩ م) • وكان لوضع نظام التأديب الكنسى ، وفيه تقرر انتخاب البابوات بثلثى عدد الكرادلة •

وفى المجمع الثانى عشر سنة (١٢١٥ م) تقرر مبدأ أن الكنيسة

---

(٥) محاضرات فى النصرانية ص ١٧٨ ــ ١٧٩ •

البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء ، كما تقرر المبدأ القائل باستحالة الخبز والخمر فى العشاء الربانى الى جسد المسيح ودمه .

وتتوالى المجامع بعد ذلك لأغراض عامة أو اقليمية وكان من أهمها وأعظمها أثرا وأقواها عملا :

المجمع التــاسع عشر الذى انعقد فى « تريدنتو » والذى دام انعقاده من ســنة (١٥٤٢) الى ســنة (١٥٦٣) وفيه الرد على البروتستانتية .

وختام هذه المجامع :

المجمع العشرين المنعقد فى رومة : ١٨٦٩ م ، وأثبتوا فيه عصمة البابا (٦) .

(٦) المرجع السابق ص ١٨٠ وانظر : دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠ ص ٢٠٢ .

خـــاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ..

· وبعد ..

فقـد عشـنا مع موضوع من الموضوعات التى تسـتحق البحث الجاد ، والناقد من قبل كل باحث عن الحق .. ونحن نعلم مدى جهود النصارى اليوم فى سبيل تنصير الشعوب ، وهذا يمثـل خطراً محدقا بكل فرد من الأفراد ..

ونحن ندعو كل نصرانى .. الى الحق ..

وندعو كل مسلم الى أن يتمسك بالحق ويدافع عن الحق والنور الذى بين يديه ..

وقد توصلنا الى نتائج عديدة ألخص أهمها فيما يلى :

١ ــ أن هناك اختلافا كبيرا ، وبونا شاسعا بين النصرانية التى يحدثنا عنها القرآن وبين النصرانية اليوم ..

ومن جميع النواحي والقضايا :

من حيث نظرة كل الى عيسى عليه السلام ، ومولده ، وحقيقته وحقيقة دعوته ، وشريعته ، وخاتمة أمره ....

٢ ــ أن النصرانية الوم تكونت أركانها بعد رحلة طويلة وأطوار عاشتها النصرانية مرورا بالانحراف الأول فعصور الاضطهاد ... وتدخل الفلسفات .. ثم أخيرا المجامع التى قررت العقائد والشرائع .

٣ ـ أن الأناجيل التى هى مصادر النصرانية ، لا يمكن أن تكون سندا للديانة أو أن يوثق برواياتها لما مرت به من تحريف ، ولما فيه من تناقضات واختلافات ، هذا فضلا عن الاختلاف فى تدوينها .

٤ ـ أن المجامع النصرانية كانت ذات خطر بارز الأثر على عقائد النصارى ، ولم تعتمد فى تقرير العقيدة على نصوص الأنـــاجيل بل اعتمدت على الفكر والعقل .. وأنى لها هذا ! ! .

وأخيرا ـ وبالرغم من كل هذا نجد أن فرق النصارى مختلفة فيما بينها اختلافا كبيرا .. يقول الجاحظ :

« ولو جهدت بكل جهدك ، وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم فى المسيح لما قدرت عليه حتى تعرف به حد النصرانية وخاصة قولهم فى الالهية » (١) .

ـ اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .

ـ اللهم انفعنا بما علمتنا وارزقنا حسن العمل بما علمنا .

ـ وما كان فيه من خطأ فمنى ومن الشيطان .

وما كان من صواب فمن الله .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ..

---

(١) رسائل الجاحظ ص ٢٢

المصادر والمراجع

فهرس المصــادر والمراجع

١ ـ القــرآن الــكريم ٠

٢ ـ الأديان فى كفة الميزان / محمد فؤاد الهاشمى ٠
مطابع دار الكتاب العربى ـ مصر ٠

٣ ـ ارشاد الثقات الى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات /
للامام : محمد بن على الشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٠هـ ٠
ط ٠ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ٠
الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ٠

٤ ـ الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للاسلام /
د٠ على عبد الواحد وافى ٠

٥ ـ الأديان فى القرآن / د ٠ محمد بن الشريف ٠
دار عكاظ ـ جدة ، الرياض ٠
الطبعة الرابعة ١٩٧٩م ٠

٦ ـ أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم /داود على الفاضلى
ط ٠ مكتبة المعــارف ٠

٧ ـ أضواء على المسيحية / د ٠ رؤوف شلبى ٠
ط ٠ المكتبة العصرية ـ صيدا ٠ بيروت ـ ١٩٧٥م ٠

٨ ـ اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان / للامام أبى عبد الله محمد بن
أبى بكر ـ الشهير بابن قيم الجوزية ٠ (٦٩١ ـ ٧٥١هـ) ٠
تحقيق : محمد حامد الفقى ٠
طبعة : دار الــفكر ٠

٩ ـ أقانيم النصارنى / د ٠ أحمد حجازى السقا ٠
دار الانصار ـ القاهرة ٠

١٠ ـ الانجيل دراسة وتحليل / د . محمد شلبى شتيوى .
ط . مكتبة الفلاح ـ الكويت .
الطبعة الأولى : ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

١١ ـ أوغسطينيوس مع مقـدمات فى العقيدة المسـيحية والفلسـفة الوسيطة : د . على زيعور .
ط . دار اقرأ . الطبعة الأولى ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

١٢ ـ بنو اسرائيل فى ميزان القرآن الكريم / د . صابر طعيمة .
ط . دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان .

١٣ ـ بين الاسلام والمسيحية / لأبى عبيدة الخزرجى (ت ـ ٥٨٢هـ)
تحقيق / د . محمد شـامة .
مطبعة المدنى ـ المؤسسة السعودية بالقاهرة .

١٤ ـ تاريخ الأقباط / للاستاذ : زكى شنودة .
دار الكرنك ـ القاهرة . الطبعة الأولى ١٩٦٤م .

١٥ ـ تاريخ الفلسفة / محمد عزيز نظمى سالم .
مؤسسة : شباب الجامعة .

١٦ ـ تاريخ الفلسفة اليونانية / يوسف كرم .
ط . دار القلم ـ بيروت ـ لبنان .

١٧ ـ تفسير القـرآن العظيم / للحـافظ عمـاد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير .
صحح باشراف الشيخ خليل الميس .
دار القلم ـ بيروت ـ لبنان .
الطبعة الثانية .

١٨ ـ التوراة والانجيل والقرآن والعلم / للكاتب الفرنسى : موريس بوكاى
ترجمة : الشيخ حسن خالد . مفتى الجمهورية اللبنانية .
المكتب الاسلامى ـ بيروت ـ دمشق .
الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

١٩ ـ جامع البيان عن تأويل آى القرآن / لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م ·
مطبعة ـ مصطفى حلبى البابى وأولاده ـ مصر ·

٢٠ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / لشيخ الاسلام ابن تيمية
تحقيق : عبد العزيز إبراهيم العسكر ـ لنيل درجة الدكتوراه ·
تصوير : جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ـ كلية أصول الدين · ١٤٠٥هـ ـ ١٤٠٦هـ ·

٢١ ـ حياة المسيح فى التاريخ وكشوف العصر /عباس محمود العقاد ·
دار الكتاب العربى ـ بيروت . لبنان ·
الطبعة الثانية ١٩٦٩م ·

٢٢ ـ خريف الفكر اليونانى / عبد الرحمن بدوى ·
مكتبة النهضة المصرية ـ الطبعة الرابعة ١٩٦٩م ·

٢٣ ـ خوارق العادات فى القرآن / عبد الرحمن بن ابراهيم الحميضى ·

٢٤ ـ دائرة معارف القرن العشرين / محمد فريد وجدى ·
ط · دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان · الطبعة الثالثة ·

٢٥ ـ الديانات والعقائد فى مختلف العصور / أحمد عطار ·
مكة المكرمة ـ الطبعة الأولى . ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ·

٢٦ ـ رسائل للجاحظ فى الرد على النصارى · سعى فى نشره يوشع فنكل ·
المطبعة السلفية بمصر · الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ ·

٢٧ ـ سنن أبى داود / لأبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى ·
ط · مصر مع تعليقات : أحمد سعيد على ·

٢٨ ـ صحيح سنن الترمذى / لأبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى ·
المتوفى سنة ٢٧٩ تحقيق / محمد ناصر الدين الألبانى ·
ط · المكتب الاسلامى ـ بيروت · الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

٢٩ ـ صحيح مسلم بشرح النووى / لأبى الحسن مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى . (ت ٢٦١) .

ط . المطبعة المصرية . ١٣٤٩هـ .

٣٠ ـ الفصل فى الملل والأهواء والنحل / للامام على بن احمد بن حزم الظاهرى ت ٤٥٦ هـ .

طبع مكتبة السلام العالمية ، وبهامشه الملل والنحل للشهرستانى

٣١ ـ فلسفة العصور الوسطى / عبد الرحمن بدوى .

دار القلم ـ بيروت ـ لبنان . نشر : وكالة المطبوعات ـ الكويت .
الطبعة الثالثة ١٩٧٩م .

٣٢ ـ قصص الأنبياء / للامام أبى الفداء اسماعيل بن كثير . (٧٠١ ـ ٧٧٤ هـ) .

تحقيق : محمد بن أحمد عبد العزيز .

طبعة : دار الحديث ـ مصر .

٣٣ ـ قصص الأنبياء / عبد الوهاب النجار .

ط . دار احياء التراث العربى ـ بيروت ـ لبنان .

الطبعة الثالثة .

٣٤ ـ الكتاب المقدس / تصدرها . جمعية الكتاب المقدس فى الشرق الأدنى .

٣٥ ـ الكشاف / لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى . (٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ) ويليه الكافى الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف للامام أحمد بن حجر العسقلانى .

دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .

توزيع : دار الباز ـ مكة المكرمة .

٣٦ ـ لسان العرب / للامام أبى الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور (٧١١هـ) ط . دار الفكر .

الطبعة الثانية ١٣٠٠هـ ـ (دار صادر ـ بيروت) .

٣٧ ـ محاضرات في النصرانية ـ الشيخ محمد أبو زهرة ٠
طبع الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ـ الرياض ٠ الطبعة الرابعة ـ ١٤٠٤هـ ٠

٣٨ ـ مختار الصحاح / محمد بن أبى بكر الرازى ٠ (ت ٦٦٦هـ) ٠
ترتيب : محمود خاطر ٠
تحقيق وضبط حمزة فتح الله ٠
ط ٠ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ٠
نشر : دار البصائر ـ بيروت لبنان ٠

٣٩ ـ محاسن التأويل / محمد جمال الدين القاسمى ٠
تصحيح وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقى ٠
دار احياء الكتب العربية ٠ الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ ـ ١٩٥٩م ٠

٤٠ ـ المسند / للامام احمد بن حنبل الشيبانى (ت ٢٤١هـ) ٠
تحقيق : احمد شاكر ٠
ط ٠ مصر ٠ والمكتب الاسلامى ـ بيروت ٠

٤١ ـ المسيح انسان أم اله / محمد مجدى مرجان ٠
حققه وعلق عليه عبد الرحمن دمشقية ٠
مكتبة الحرمين ٠

٤٢ ـ المسيح فى مصادر العقائد المسيحية / أحمد عبد الوهاب ٠

٤٣ ـ معاول الهدم والتدمير فى النصرانية وفى التبشير / ابراهيم بن سليمان الجبهان ٠
دار المجتمع جدة ـ الخبر ٠ الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٨م ٠
الطبعة الخامسة للكتاب ٠

٤٤ ـ المسيحية / د٠ أحمد شلبى
مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ٠
الطبعة الثامنة ١٩٨٤م ٠

٤٥ ـ من أفلاطون الى ابن سيناء • محاضرات فى الفلسفة العربية •
دار الاندلس • الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨١م •

٤٦ ـ مناظرة بين الاسلام والنصرانية - مناقشة بين مجموعة من رجال الفكر من الدينيين الاسلام والنصرانية •
طبع ونشر : الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية ١٤٠٧هـ •

٤٧ ـ الموسوعة الميسرة فى الاديان والمذاهب المعاصرة •
الندوة العالمية للشباب الاسلامى ـ الرياض •
الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م •

٤٨ ـ المناظرة الكبرى / تحقيق وتعليق د• محمد عبد القادر خليل •
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والاعلام ـ الرياض

٤٩ ـ هداية الحيارى فى الرد على اليهود والنصارى / لابن القيم •
مراجعة وتعليق سيف الدين الكاتب •
دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ لبنان •

٥٠ ـ يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء •
د• رؤوف شلبى • دار الاعتصام •

فهرست الموضوعات

الباب الثالث